

سلسلۃ  
معارف الہیۃ  
تکشف عن آخر ما توصلت إلیہ  
أتباع مدرستہ أهل البیت علیہم السلام

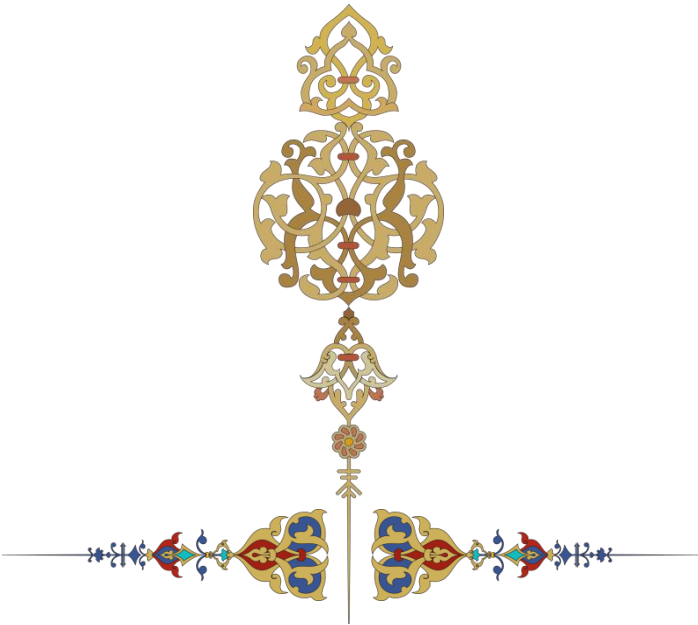
٧

# تبدل بعض مفاهیم وأبواب المعارف

بقلم  
الشیخ کامل بدر الحلفی

سلسلة  
معارف الهيّة  
تكشف عن آخر ما توصلت إليه  
أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام  
( ٧ )

تبدلُ بعض  
مفاهيم  
وأبواب المعارف



تَبَدُّلُ بَعْضِ  
مَفَاهِيمِ  
وَأَبْوَابِ الْمَعَارِفِ

بقلم

الشيخ كامل بدر الحلفي





أسم الكتاب /

تبدل بعض مفاهيم وأبواب  
المعارف

بقلم /

الشيخ كامل بدر الحلفي  
النجف الأشرف

سنة الطبع /

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦ م

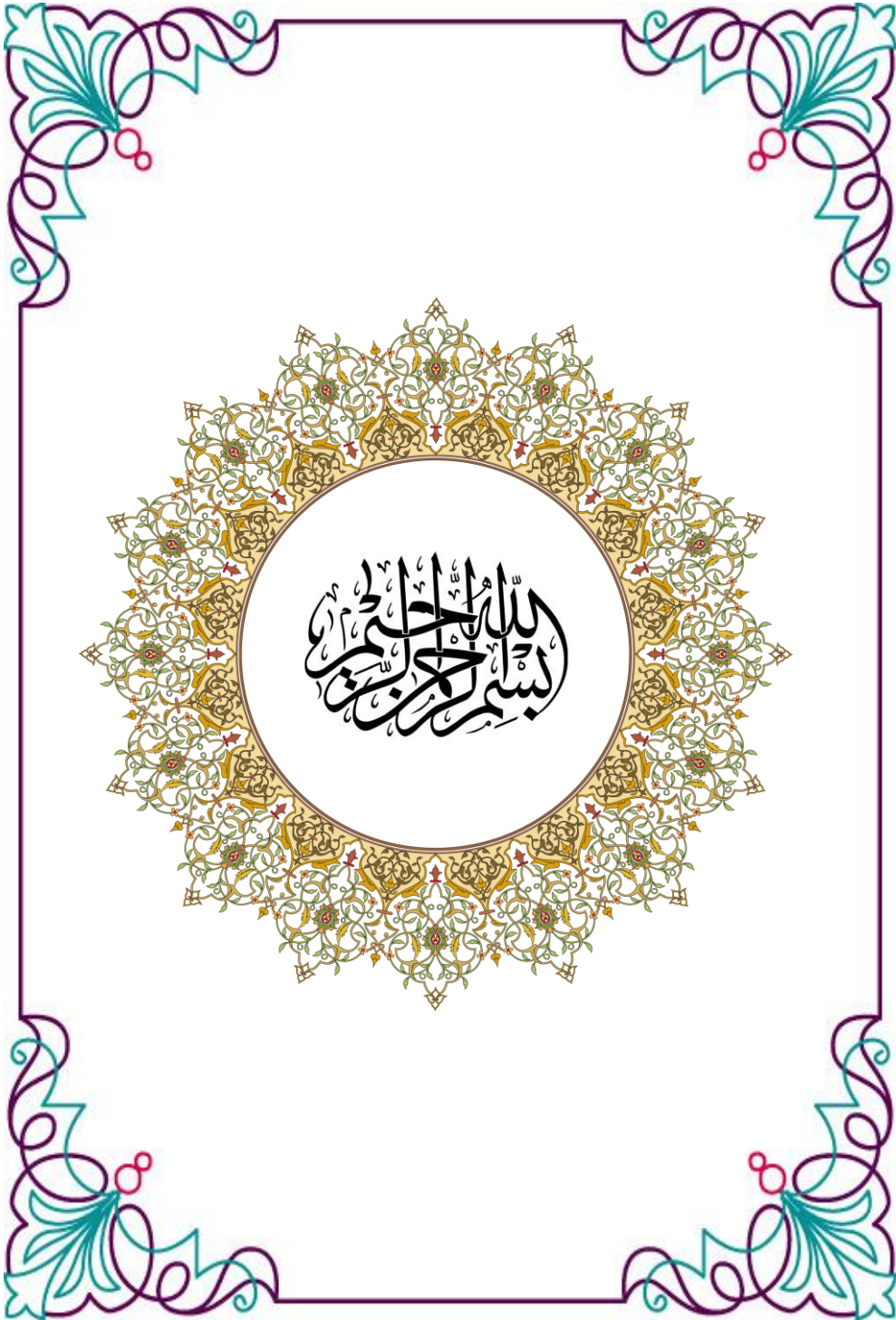
الطبعة / الأولى

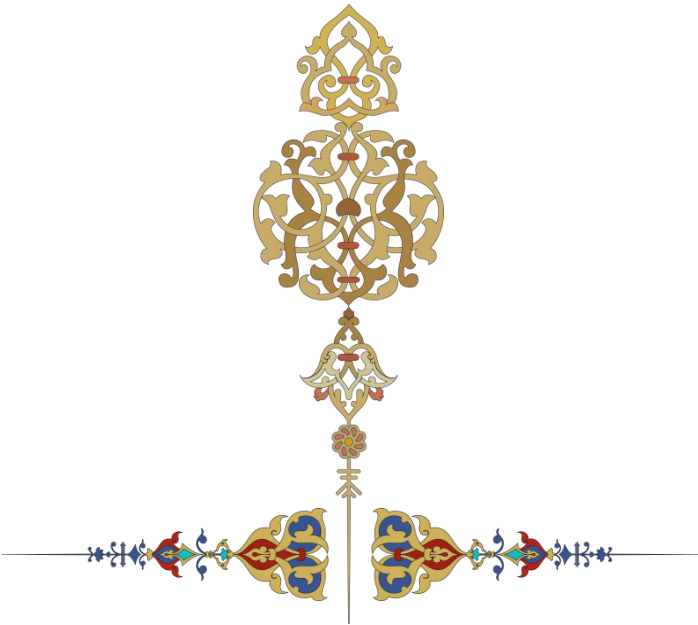
اخراج /

المهندس يوسف الخزعلي

٠٧٨١١٣٥٢٠٧٣









## المقدمة

الحمدُ لله الذي ليست له في أوليته نهاية ، ولا في آخريته حدٌ ولا غاية ، الذي لم يسبقه وقت ، ولم يتقدمه زمان ، ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان ، ولم يُوصَف بأين ولا بما ولا بماً . والصلاة على سيّد الموحّدين ، وفخر العارفين مُحمّد وأهل بيته الطّاهرين الغرّ الميامين ، واللّعة الدّائمة أبد الآباد ودهر الدّهور على أعدائهم وشانئهم وظالمهم ومتابعيهم ، وغاصبي حقوقهم ، ومنكري فضائلهم ومناقبيهم ، ومناوئي شيعتهم من الأوّلين والآخريين .

وبعد : هذا هو الإصدار السابع الذي من الله تعالى علينا أن  
 وَفَّقْنَا لإصداره ضمن هذه السلسلة ، وهي سلسلة المعارف والعقائد  
 المُستفادَة من بيانات الوحي القطعيَّة بالقطع العقليّ ، بل والوحياني ،  
 والمُستفادَة جملة من بحوثها من الأبحاث العلميَّة والمعرفيَّة والعقائديَّة  
 والعقليَّة الحديثة الدائرة في أروقة حوزة النجف الأشرف ، وبعضها  
 الآخر جهود وتحقيقات خاصَّة ، والتي تحمل جملة هذه الأبحاث  
 والتَّحقيقات في طياتها آخر ما توصلت إليه أتباع مدرسة أهل  
 البيت عليه السلام في جامعة العلم الكُبرى (حوزة النجف الأشرف) ، وكلُّ  
 ذلك إداءً لواجب الدِّين والشريعة ، وقياماً بفروض الخدمة للحنيفيَّة  
 البيضاء ، وإحياءً لِمَا قد اندرس من معالم الدِّين والإيمان ، وأنطَمَس  
 تحت أطباق البلى ، وإِعلاءً لكلمة الحق ؛ كلمة العدل والصدق ،  
 ونشراً لألوية معارف الإسلام المُقدَّس والإيمان الأقدس ، وذباً عن  
 مدرسة الحقيقة ؛ مدرسة أهل البيت (صلوات الله عليهم).

وهذا الإصدار يتعرَّض لمبحث: (تبدُّل بعض مفاهيم  
 وأبواب المعارف) ، وهو مبحثٌ خطير الأثر ومهمُّ جداً في مقام  
 الإستنباط والتَّوصُّل إلى النتائج الحقَّة ، وضروريٌّ في مباحث المعارف  
 الإلهيَّة ، مَنْ تَمَسَّكَ به استقام سيره العلميِّ والمعرفيِّ بحركة قويَّة.

وإليه جلَّ شأنه ابتهل أن يُمَدَّنِي وَيُمَدَّ إِخوتي بالتَّوفيق ،

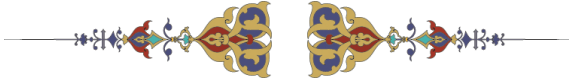
تَبَدُّلُ بَعْضِ مَفَاهِيمِ وَأَبْوَابِ الْمَعَارِفِ ..... ٩

ويلحظ أعمالنا بعين القبول إِنَّهُ سَمِيعٌ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَيَّ  
سَيِّدِ رَسَلِهِ مُحَمَّدٍ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْأَطْهَارِ .

من جوار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام

الشيخ كامل بدر الحلفي

الاثنين / ٦ شعبان / ١٤٤٧ هـ







## تَبْدُلُ بَعْضُ مَفَاهِيمِ وَأَبْوَابِ الْمَعَارِفِ

إِنَّ هُنَاكَ جِهَالَاتٍ وَتَرَكَمَاتٍ وَتَرَسُّبَاتٍ خَاطِئَةً ، حَصَلَتْ لَجْمَلَةٍ مِنَ الْمَفَاهِيمِ وَالْمَعَانِي فِي أَبْوَابِ الْمَعَارِفِ ، لَا سِيَّمَا بَابِ : الْعَقَائِدِ ، وَالْفُرُوعِ ، وَالْأَخْلَاقِ ، كَانَتْ سَبَبًا لِحُصُولِ شُبُهَاتٍ وَإِثَارَاتٍ وَنَتَائِجٍ وَاسْتِنْتِجَاتٍ لِمَعَانِي وَمَفَاهِيمٍ أُخْرَى خَاطِئَةً جِدًّا ، مُسَخَّتٍ وَتَحَوَّرَتْ وَتَغَيَّرَتْ وَمَاتَتْ بِسَبَبِهَا مَفَاهِيمٌ وَأَبْوَابٌ دِينِيَّةٌ عَظِيمَةٌ وَمُقَدَّسَةٌ جِدًّا ، لَمْ يُلْتَفِتْ إِلَى حَقِيقَتِهَا ؛ بَعْدَ تَلَبُّدِهَا بِمَفَاهِيمٍ وَأَبْوَابٍ أُخْرَى لَا صِلَةَ لَهَا بِهَا ، مَعَ أَنَّهَا قَدْ تَسَالَمَتْ عَلَيْهَا كَلِمَةُ النُّصُوصِ الْوَحْيَانِيَّةِ .

وهذا ما تُشِيرُ إِلَيْهِ بَيَانَاتُ الْوَحْيِ ، مِنْهَا :

بيان أمير المؤمنين عليه السلام : «... أَنَّ المحقَّ الصَّادقَ والعالمَ بالله ورسوله ، يتخوَّفان أن غَيَّرَا شيئاً من بدعهم وسُنَنهم وأحداثهم عَادِيَةً<sup>(١)</sup> العَامَّة ، ومتى فعل شاقُّوه وخالفوه وتبرَّؤا منه وخذلوه ، وتفرَّقوا عن حقِّه ، وإن أخذ بدعهم وأقرَّ بها وزينها ودان بها أحبَّته وشرفَّته وفضلَّته ، والله لو ناديتُ في معسكري هذا بالحقِّ الَّذي أنزل اللهُ على نبيِّه ، وأظهرتُه ، ودعوتُ إليه ، وشرحتُه ، وفسرتهُ على ما سمعتُ من نبيِّ الله عليه وآله السلام ما بقي فيه إلا أقلُّه وأذله وأرذله ، ولاستوحشوا منه ، ولتفرَّقوا عني ، ولولا ما عاهد رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله إليَّ ، وسمعتُه منه ، وتقدَّم إليَّ فيه لعلتُ ، ولكن رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وآله قد قال: يا أخي ، كلِّمنا أخطرَ إليه العبد فقد أحلَّه اللهُ له ، وأباحه إياه...»<sup>(٢)</sup> .

وهذا يستدعي تصفية - ضمن الموازين والضوابط العلمية - لمفاهيم المعارف وأبوابها التي مرَّت عبر الأجيال.

(١) في المصدر: (وعادته).

(٢) بحار الأنوار، ٣٠: ١٨٣/ح ١٥٢. كتاب سليم: ٢٥٠-٢٥١.

وهذه توصيةٌ أكَّدت عليها بيانات الوحي .

وخذ على ذلك الأمثلة التالية:

### التلاعب في مفهوم الإرهاب ومواجهته

المثال الأوَّل: (مفهوم الإرهاب) ، هناك دجل وتلاعب حصل في مفهوم الإرهاب ومواجهته ، تقوم به الدُّول العظمى<sup>(١)</sup> وَمَنْ جَرَى عَلَى شاكلتها في العصر الرَّاهن ، فَإِنَّ السُّلْمِيَّةَ فِي منظورها تعني: أَنْ لَا

---

(١) الدول العظمى هي المؤسسة والراعية للإرهاب.

ثُمَّ إِنَّ المعروف في الدول الغربية: أَنَّ الحاكم يتبدَّل لديم بعد دورة أو دورتين إنتخابيتين على أكثر التَّقادير ، وبعدها تنتقل السُّلْطَة والقدرة والقوَّة بِكُلِّ سلاسة ومن دون أَنْ ينشب المُتقدِّم مخالبه في السُّلْطَة ، لكنَّها دعوىٌ صوريَّة ؛ لِأَنَّ حقيقة الحاكم في تلك البلدان ليس مَنْ يجلس على كرسي الرئاسة ، بل عوائل وعصابات المال المُتخفية ؛ فَإِنَّهَا الدَّوْلَة الخفية الوارثة للسُّلْطَة والإدارة والقوَّة والقدرة ، بنظامٍ مُعقَّدٍ جارٍ بينهم ، وهذه الدَّوْلَة الخفية باقية تبدَّل الحاكم أم لا ، والحاكم ممثال في المسرح الأمامي ، نعم ، له نسبة من سُلْطَة الدَّوْلَة وإدارتها وقدرتها وقوتها ، وله نسبة من سبب ثبات أنظمتهم ، لكن ليس له تمام السُّلْطَة والإدارة والقدرة والقوَّة .

يكون للشخص والجهة والدولة أظافير وأنياب تُدافع بها عن نفسها وعرضها وما لها ، وإلا كان إرهاباً.

لكنّه: مسخ وتغيير للمفاهيم ؛ فإنّ مواجهة الإرهاب لا تتحقّق إلا برده.

وأعظم خطر وغدر يحصل في البشريّة ، بل أخطر شيء على الإطلاق: التلاعب في المفاهيم ؛ فإنّه خطر محقق بالبشريّة عظيم.

## وجوب تبديل خارطة الجهاد الإبتدائي في أبواب فقه الفروع

### مواجهة الإرهاب وردعه أحد مصاديق الجهاد الإبتدائي

ثُمَّ إِنَّ مَنْ يُرَاجِعُ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ يَجِدُهَا تَذَكُرُ: أَنَّ فِلْسَفَةَ الْقُوَّةِ وَتَنَامِيهَا<sup>(١)</sup> هِيَ لِرُدْعِ الْمُعْتَدِي ، فَبَيَانِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ

---

(١) الثَّابِتُ فِي الْعُلُومِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْأَكَادِمِيَّةِ ؛ وَفِي الْعُلُومِ الْإِسْتِرَاتِيجِيَّةِ وَالْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَغَيْرِهَا: أَنَّ الْبَشَرِيَّةَ إِلَى الْآنَ لَمْ تَكْتَشِفْ - تَنْظِيرًا - مَصْدَرَ الْقُوَّةِ وَالسَّلْطَنَةِ وَالسَّيْطَرَةَ لَدَيْهَا ، فَهَلْ هُوَ: الْمَالُ وَالْقُوَّةُ الْاِقْتِصَادِيَّةُ وَالتَّجَارِيَّةُ ، أَوْ الْقُوَّةُ الْعَسْكَرِيَّةُ وَالْأَمْنِيَّةُ ، أَوْ الْأَعْوَانُ وَالْأَتْبَاعُ وَالشَّعْبِيَّةُ ، أَوْ الْوَعْيُ وَالرَّأْيُ الْعَامُّ؟

وَالْحَقُّ: أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الْأُمُورِ وَغَيْرِهَا وَإِنْ كَانَتْ أَسْبَابًا وَعِلَلًا وَمَصَادِرَ طَبِيعِيَّةً مَادِّيَّةً لِلْقُوَّةِ وَالسَّيْطَرَةِ ، لَكِنَّهُ بِالذِّقَّةِ الْأَسْبَابِ وَالْعِلَلِ وَالْمَصَادِرِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلْقُوَّةِ وَالسَّيْطَرَةِ وَالْمُهَيْمِنَةِ ؛ وَتَوَازُنِ وَتَنَاسُبِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ وَالْعِلَلِ أُمُورٌ غَيْبِيَّةٌ ، رَأْسُ هَرَمِ هَذِهِ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ طَبَقَاتُ حَقَائِقِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الصَّاعِدَةُ.

وهذا ما تُشِيرُ إِلَيْهِ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ ، مِنْهَا:

طبقات حقائق أهل البيت عليهم السلام علل فاعليّة

→

أَوَّلًا: بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا دحوتُ أرضها ، وأنشأتُ جبالها ، وفجّرتُ عيونها ، وشققتُ أنهارها ، وغرستُ أشجارها ، وأطعمتُ ثمارها ، وأنشأتُ سحابها ، وأسّمتُ رعداها ، ونوّرتُ برقها ، وأضحيتُ شمسها ، وأطلعتُ قمرها ، وأنزلتُ قطرها ، ونصبتُ نجومها ، وأنا البحر القمقام الرّآخر ، وسكّنتُ أطوادها ، وأنشأتُ جوارِي الفلكِ فيها ، وأشركتُ شمسها ، وأنا جنب الله وكلمته ، وقلب الله وبابه الَّذي يؤتِي منه ، ادخلوا الباب سُجّداً أغفر لكم خطاياكم وأزید المحسنين ، وبِي وعلى يديّ تقوم السّاعة ، وفيّ يرتاب المبتلون ، وأنا الأوّل والآخِر ، والظّاهر والباطن ، وبكلِّ شيءٍ علیم». بحار الأنوار ، ٣٩ : ٣٤٨ / ح ٢٠ . مناقب آل أبي طالب ، ١ : ٥١٢ - ٥١٤ .

ثانياً: بيانه عليه السلام أيضاً: «... وأنا الأوّل وأنا الآخِر ، وأنا الباطن وأنا الظّاهر ، وأنا بكلِّ شيءٍ علیم ، وأنا عین الله ، وأنا جنب الله وأنا أمين الله على المرسلين ... وأنا أحيي وأنا أميت ، وأنا حي لا أموت». بحار الأنوار ، ٣٩ : ٣٤٧ .

ثالثاً: بيانه عليه السلام أيضاً: «... أنا الَّذي حملتُ نوحاً في السفينة بأمر ربّي ، وأنا الَّذي أخرجتُ يونس من بطن الحوت بإذن ربّي ، وأنا الَّذي جاوزتُ بموسى بن عمران البحر بأمر ربّي ، وأنا الَّذي أخرجتُ إبراهيم من النَّار بإذن ربّي ، وأنا الَّذي أجريتُ أنهارها ، وفجّرتُ عيونها ، وغرستُ

←

→ أشجارها بإذنِ رَبِّي ، وَأَنَا عَذَابِ يَوْمِ الظَّلَّةِ ، وَأَنَا المُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ  
 قَدْ سَمِعَهُ الثَّقَلَانِ: الجَنِّ وَالإِنْسِ ، وَفَهَمَهُ قَوْمٌ ، إِنِّي لِأَسْمَعُ كُلَّ قَوْمٍ [فِي  
 نَسَخَةٍ: (كُلُّ يَوْمٍ)] الجَبَّارِينَ وَالمُنَافِقِينَ بِلِغَاتِهِمْ ، وَأَنَا الخَضِرُ عَالِمِ مُوسَى ،  
 وَأَنَا مُعَلِّمُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، وَأَنَا ذُو القَرْنَيْنِ ، وَأَنَا قُدْرَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ...  
 إِنَّ مَيِّتَنَا لَمْ يَمُتْ ، وَغَائِبُنَا لَمْ يَغِبْ ، وَإِنَّ قَتْلَانَا لَنْ يُقْتَلُوا ... لِأَنَّ آيَاتِ اللَّهِ  
 وَدَلَالَتَهُ ، وَحُجَجَ اللَّهِ وَخَلْفَاؤَهُ وَأُمَنَاؤَهُ وَأَتَمَّتَهُ ، وَوَجْهَ اللَّهِ وَعَيْنَ اللَّهِ  
 وَلِسَانَ اللَّهِ ، بِنَا يُعَذِّبُ اللَّهُ عِبَادَهُ ، وَبِنَا يُثِيبُ ... وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: لِمَ وَكَيْفَ  
 وَفِيمَ؟ لَكُفْرٍ وَأَشْرِكٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ... أَنَا أَحْيِي  
 وَأُمِيتُ بِإِذْنِ رَبِّي ...». بحار الأنوار ، ٢٦ : ٥ / ح ١ .

رابعاً: بيان سيّد الأنبياء ﷺ ، مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام: «يا عَلِيُّ ، كُنْتُ مَعَ  
 الأنبياءِ سِرّاً ، وَمَعِيَ جَهْرًا». معارج العلي (مخطوط).

خامساً: بيان أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «كُنْتُ مَعَ الأنبياءِ باطنًا ،  
 وَمَعَ رَسولِ اللَّهِ ظاهراً». مصباح الهداية: ١٤٢ .

سادساً: بيان الإمام الصادق عليه السلام مخاطباً أبا حنيفة ، عن كنز الفوائد  
 للكرجكي ، قال: «ذَكَرْتُ: أَنَّ أبا حنيفةَ أَكَلَ طَعاماً مَعَ الإمامِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ  
 بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام ؛ فَلَمَّا رَفَعَ عليه السلام يَدَهُ مِنْ أَكْلِهِ قال: الحمد لله رب العالمين ،  
 اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَمِنْ رَسولِكَ . فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله ، أَجَعَلْتَ  
 مَعَ اللَّهِ شريكاً؟ فقال له: ويليكَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقولُ فِي كتابِهِ: ﴿وَمَا شَعَرُوا إِلَّا

→ **أَنْ أَعْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ** [التوبة: ٧٤] ، ويقول في موضع آخر: **﴿لَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾** [التوبة: ٥٩]. فقال أبو حنيفة: والله لكأني ما قرأتها قط من كتاب الله ، ولا سمعتها إلا في هذا الوقت. فقال أبو عبد الله عليه السلام: بلى ، قد قرأتها وسمعتها ، ولكن الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك: **﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾** [محمد: ٢٤] ، وقال: **﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** <sup>(١)</sup> [المطففين: ١٤]. بحار الأنوار ، ٤٧: ٤٤٠ / ح ٢٥. كنز الفوائد للكراجكي: ١٩٦.

سابعاً: بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «... وَلَوْ لَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةٍ تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا تَمَّحُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ ، فَدَعَّ عَنْكَ مَنْ مَالَتَ بِهِ الرَّمِيَّةُ ؛ فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا ، وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا...». بحار الأنوار ، ٣٣: ٥٧ - ٦٠ / ح ٣٩٨. نهج البلاغة / باب: المختار من كُتُب أمير المؤمنين عليه السلام / ٢٨ - من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً: ٤١١ - ٤١٥.

ثامناً: بيان النَّاحِيَةِ الْمُقَدَّسَةِ: «... وَنَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا ، وَالخَلْقُ بَعْدَ صَنَائِعِنَا...». بحار الأنوار ، ٥٣: ١٧٨ - ١٨٠ / ح ٩. غيبة الشيخ: ١٨٤ - ١٨٥. الاحتجاج: ٢٥٣.

ودلالاتها قد اِتَّضَحَتْ ؛ فَإِنَّهُ بَعْدَمَا كَانَتْ طَبَقَاتُ حَقَائِقِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام ←

→ الصَّاعِدَةُ: وسائط الفيض الربوبي ، والسَّبب والباب والحجاب والرباط الإلهي الأدنى بين الخالق (جلّ وتقدّس) وجملة العوالم وسائر المخلوقات كانت عللاً فاعليّة ؛ تفيض الوجود على ما تعلّقت به المشيئة والإرادة الإلهية، فخلقت السّموات والأرضين ومن فيهنّ وما بينهنّ بأيدي وقوى أهل البيت (صلوات الله عليهم) الصّاعدة.

إِذَنْ: طبقات حقائق أهل البيت عليهم السلام الصّاعدة إضافة لكونها عللاً غائيّة هي علل فاعليّة ؛ إذ البارّي (تقدّست أسماؤه) يتنزّه عن مباشرة الأشياء بنفسه ، بل مُنزّه عنها ، وإنّما هي من شأن المخلوقات المُكرّمة ؛ لاحتياج الخلق والإماتة والإحياء والإيحاء ، وسائر الأشياء والمفاعيل إلى مُحاذاة وقرب وحركة ، وملابسة وملامسة ومباشرة ومعالجة ، واستنزال وزوال وما شاكلها من أفاعيل وصفات وشؤون المخلوقات ، والبارّي (عظمت آلاؤه) مُنزّه عن جميع ذلك بالضرورة الوحيانيّة والعقليّة.

فانظر: بيانات الوحي ، منها:

١- بيان جواب الإمام الصّادق عليه السلام على سؤال الزنديق: «... فيُعاني الأشياء بنفسه؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: هُوَ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُعاني الأشياء بمباشرة ومُعَالَجَةٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ صِفَةُ الْمَخْلُوقِ الَّذِي لَا تُحْيِيهِ الْأَشْيَاءُ لَهُ إِلَّا بِالْمُبَاشَرَةِ وَالْمُعَالَجَةِ ، وَهُوَ مُتَعَالٍ نَافِذُ الْإِرَادَةِ وَالْمَشِيئَةِ ، فَعَالٌ لِمَا يَشَاءُ». أصول الكافي

١ ، كتاب التوحيد / ٢٤- باب إطلاق القول بأنّه شيء: ٩٥-٦١/ ح ٦.

٢- بيانه عليه السلام أيضاً: «... يا ظاهراً بلا مشافهة ، يا باطناً بلا ملامسة ... يا أولاً ←

→ بغير غاية ، يا آخرأً بغير نهاية ، يا قائماً بغير انتصاب ، يا عالماً بلا اكتساب  
 ...». بحار الأنوار ، ٨٣ : ٣١٤-٣١٥ / ح ٦٧ .

٣- بيان الإمام الكاظم عليه السلام: «... فَمَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ الظُّنُونَ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ ،  
 فاحذروا في صفاته من أَنْ تقفوا له على حَدٍّ من نقصٍ أو زيادةٍ ، أو تحريكٍ أو  
 تَحْرُكٍ ، أو زوالٍ أو استنزالٍ ، أو نهوضٍ أو قعودٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْكَ عن صفة  
 الواصفين ، ونعت النَّاعَتِينَ ، وتَوْهُمِ الْمُتَوْهُمِينَ». بحار الأنوار ، ٣ :  
 ٣١١-٣١٢ / ح ٥ . الكافي ، ١ : ١٢٥ .

٤- بيان الإمام الرضا عليه السلام: «... عَظَمَ رَبِّي وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ فِي صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ  
 ...». بحار الأنوار ، ٤ : ٤٠ / ح ١٨ .

ومن ثَمَّ اقتضت الضرورة لمخلوقات مُكْرَمَة تفعل أفعال الذات الإلهية  
 الأزلية المقدسة ، وتقوم مقامه (تقدّس ذكره) ، وهي على طبقات ، طبقاتها  
 الصّاعدة: (حقائق أهل البيت الأطهار صلوات الله عليهم) ، وطبقاتها  
 النّازلة: (الملائكة المقرّبين وأجنادهم) ، فإسرافيل عليه السلام - مثلاً - يجيئ ، لكنّ  
 إحياء طبقات حقيقة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أرقى وأعلى ،  
 وأشرف وألطف ، وأعظم قوّة وسلطنة وهيمنة من دون قياس . وعزرائيل  
عليه السلام مميت ، لكنّ إمامة طبقات حقيقة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)  
 أرقى وأعلى ، وأشرف وألطف ، وأعظم قوّة وسلطنة وهيمنة من دون  
 قياس ، وعلى هذا قس ما يقوم به بقية الملائكة عليهم السلام ك: (ميكائيل عليه السلام الموكل  
 في إيصال الأرزاق إلى المخلوقات) ، و(جبرئيل عليه السلام الموكل في الإيحاء ←

→ النَّازِلِ ، و(رضوان عليه السلام الموكَّل في الجنان ونعيمها) ، و(مالك عليه السلام الموكَّل في جهنم وجحيمها وعذابها) ، فَإِنَّ الطَّبَقَاتِ الصَّاعِدَةَ لِهَذِهِ الْأَفَاعِيلِ صادرة من طبقات حقيقة أمير المؤمنين وسائر طبقات حقائق سائر أهل البيت بعد طبقات حقيقة سيّد الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين).

ومن ثمَّ يَتَضَحُّ: الجُمُّ الغفير الهائل ، الخطير والمهول جدًّا من بيانات الوحي المعرفيّة والعقليّة الأخرى - الآتي (إن شاء الله تعالى) ذِكر ما يُمثِّل بعض طوائفها - التي حام حومها أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، لكنهم لم يطوفوا طورها ؛ لعدم تحمّلهم ما ورد فيها من حقائق وحيانيّة ومعرفيّة وعقليّة ، ومقامات ومراتب وفضائل وكمالات جليلة وعظيمة وخطيرة جدًّا لأهل البيت (صلوات الله عليهم) ، صادمة ومذهلة ومرعبة ، وصاكة للأسماع العوالم والمخلوقات ، وفوق طاقة التّصوُّر والتّعقُّل ، فعمدوا إلى إسقاط حُجَّيَّتِهَا سِنْدًا من خلال رمي روايتها - مع أنّهم من أعمدة وأساطين أصحاب الأئمة عليهم السلام - ب: العُلُوُّ ، والتّخليط ، ونقل المناكير وما شاكلها ، أو إسقاط حُجَّيَّة متونها من خلال لِيّ أعناق دلالاتها ، وتَشَبُّثوا له بأموّر تَشَبُّث الغريق بلحيته ، أو التّوقُّف فيها ، وإحالة أمرها إلى أهلها (صلوات الله عليهم) على أحسن الأحوال.

لكنّه : بعد أن أسْتَسَمِنْتَ ذا ورم - حصلت هذه الطفرة العلميّة والعقائديّة والمعرفيّة التي نعيش الآن أيامها المباركة ، المُتَشَبِّهة من الظلمات والغواشي ، والمُقرَّبة إلى عوالم الثُّور والحبور ، والبهاء والسرور ، المُخرجة لِمَنْ له عينين من ←

→ الحُجُبِ الظلمائيَّة - بزغت هذه البيانات وغيرها ماثلة لكلِّ عينٍ ، ماثلة لكلِّ سمعٍ ، وتجلَّت بحور خضم زاخرة ، يعبُّ عباها ، وتصطبَّخ أمواجها ، فيها درر زاهرة ، وجواهر ناصعة ، ونور ساطع في عقول المخلوقات كالشمس الضاحية ، وأدلةً وحيانيَّة قطعِيَّة الصدور والدلالة بالقطع العقلي ، بل والوحياني ، ودلائل ظاهرة قاطعة ، وبراهين واضحة باهرة ، وحُجَجٌ بالغة ساطعة على شيءٍ جسيم ، يفوح منها مدى عظمة أهل البيت الأطهار صلوات الله عليهم ، فكن ذا عينين تفرز بالحسنين ، فقد أزمتمك وأفحمتك الحُجَّة ، بعد أن أستفحل الدليل وانسدَّ طريق الإنكار بها لا يخفى أو يُستر ، فلا يبقى مجال لموقف الشكِّ أو ميدانٍ لمُشكِّك ، فاصغ إليها سمعك ، وذلل لها فهمك ، واشغل لها قلبك ؛ لتعرف من أين تُؤكل الكتف ؛ لتلتقط درر الحقيقة من بحور بياناتها ، وهي وإنْ بعدَ الباحث والمُحقِّق والعارف في الغور والغوص فيها ، لكنَّه لا ينال حقيقة بحورها المُواجة ، ولا يُدرك قُعوَرها الفيَّاضة ، ومن ثمَّ تصبح آراء أولئك وتأويلاتهم كمثل غيم علا فاستعلَى ، ثمَّ استغلظ فاستوى ، ثمَّ تمزَّق فأنجلا رويداً ، ويتضح أنَّها كالشمس بلا حجاب وستار على غير أصلٍ فنيٍّ ، وقاعدةٍ صناعيةٍ ، فيكون منهج خُدعةٍ مُخالفٍ لِمَا قامت عليه بيانات الوحي ، بل ظاهرة التكليف ، بينة التوليد ، تحطب على نفسها أنَّها ففخخة قولٍ مَمَّنْ داخله الشكُّ واستولى عليه الرِّيب ، مُحجَّرة للعقول ومميَّتة للحقائق ، وأباطيل حُيِّلت لهم وخُلطت عليهم ، ومفتريات اختلقوها من تلقاء أنفسهم. وهذا ليس سبباً وحطاً لمقام أولئك ، ←

→ وَإِنَّمَا بَيَانُ حَقِيقَةٍ. وَالسَّلَامُ.

### خَارِطَةُ جَمَلَةِ عَوَالِمِ الْخَلْقَةِ بِرِسْمِ وَتَخْطِيطِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وَمِنْ كُلِّ مَا تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ: أَنَّ الْمُسْتَفَادَ مِنْ بَيَانَاتِ الْوَحْيِ: أَنَّ خَارِطَةَ مَسَارِ جَمَلَةِ عَالَمِ الدُّنْيَا بِرِسْمِ وَتَخْطِيطِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، بِلِ وَخَرَائِطِ مَسَارَاتِ كَافَّةِ الْعَوَالِمِ وَجَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهَا، ك: عَالَمِ الْبَرَزَخِ، وَعَالَمِ الرَّجْعَةِ، وَعَالَمِ الْقِيَامَةِ، وَعَالَمِ الْآخِرَةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَعَوَالِمِ مَا بَعْدَهَا، بِلِ وَعَوَالِمِ مَا قَبْلَ هَذِهِ النِّشْأَةِ الْأَرْضِيَّةِ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِتَخْطِيطِهِمْ (صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وَهَنْدَسَتِهِمْ وَتَنْفِيزِهِمْ.

فَانظُرْ: بَيَانَاتِ الْوَحْيِ، مِنْهَا:

١- بَيَانُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْمُتَقَدَّمَ -: «... أَنَا دَحَوْتُ أَرْضَهَا، وَأَنْشَأْتُ جِبَالَهَا، وَفَجَّرْتُ عَيُونَهَا، وَشَقَقْتُ أَنْهَارَهَا، وَغَرَسْتُ أَشْجَارَهَا، وَأَطَعَمْتُ ثَمَارَهَا، وَأَنْشَأْتُ سَحَابَهَا، وَأَسْمَعْتُ رَعْدَهَا، وَنَوَّرْتُ بَرَقَهَا، وَأَضْحَيْتُ شَمْسَهَا، وَأَطْلَعْتُ قَمَرَهَا، وَأَنْزَلْتُ قَطْرَهَا، وَنَصَبْتُ نَجُومَهَا ... وَسَكَنْتُ أَطْوَادَهَا، وَأَنْشَأْتُ جَوَارِيَ الْفَلَكَ فِيهَا، وَأَشْرَقْتُ شَمْسَهَا ... ادْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا أَعْظُرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَأَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، بِي وَعَلَى يَدَيَّ تَقُومُ السَّاعَةُ...». بَحَارُ الْأَنْوَارِ، ٣٩: ٣٤٨.

٢- بَيَانُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا: «... أَنَا مُنْزِلُ الْمَلَائِكَةِ مَنَازِلَهَا ... أَنَا الْمُنَادِي لَهُمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؛ بِأَمْرِ قِيُومٍ لَمْ يَزَلْ ... أَنَا صَاحِبُ الْهَبَاتِ بَعْدَ الْهَبَاتِ وَلَوْ أَخْبَرْتَكُمْ لَكَفَرْتُمْ ... أَنَا مَنشِئُ الْأَنَامِ ... أَنَا صَاحِبُ النُّجُومِ، أَنَا مُدَبِّرُهَا بِأَمْرِ رَبِّي ...

→ أَنَا الْمُعْطِي ، أَنَا الْمُبْدِل ، أَنَا الْقَابِضُ يَدِي عَلَى الْقَبْض ... أَنَا صَاحِبُ الْقَطْرِ  
وَالْمَطَر ، أَنَا صَاحِبُ الزَّلَازِلِ وَالْخَسُوفِ ... أَنَا صَاحِبُ الْغَيْثِ بَعْدَ  
الْقَنُوطِ...». مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْيَقِينِ فِي أَسْرَارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الْخُطْبَةُ  
الْإِفْتِخَارِيَّةُ: ١٦٥-١٦٦.

٣- بَيَانُ خُطْبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضاً: «أَنَا عِنْدِي مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ ... أَنَا أَقَمْتُ السَّمَاوَاتِ  
بِأَمْرِ رَبِّي ... أَنَا أَمْرُ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، أَنَا وَليُّ الْحَقِّ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ ...  
أَنَا الْمَفْوُضُ إِلَيَّ أَمْرَ الْخَلَائِقِ ، أَنَا خَلِيفَةُ الْإِلَهِ الْخَالِقِ ... أَنَا أَرَسَيْتُ الْجِبَالَ  
الشَّامِخَاتِ ، وَفَجَّرْتُ الْعَيُونَ الْجَارِيَاتِ ... أَنَا مُقَدِّرُ الْأَقْوَاتِ ، أَنَا نَاشِرُ  
الْأَمْوَاتِ ، أَنَا مَنْزِلُ الْقَطْرِ ، أَنَا مُنَوِّرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّجُومِ ، أَنَا قِيَمُ  
الْقِيَامَةِ ... أَنَا مَحْصِي الْخَلَائِقِ وَإِنْ كَثُرُوا ...». مَشَارِقُ أَنْوَارِ الْيَقِينِ: ٢٦٩-  
٢٧٠.

٤- بَيَانُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضاً ، الْوَارِدُ فِي حَقِّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «... هَذَا كُلُّهُ لَأَلِّ مُحَمَّدٍ  
لَا يُشَارِكُهُمْ فِيهِ مُشَارِكٌ ... خَلَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ ، وَوَلَّاهُمْ أَمْرَ  
مَمْلَكَتِهِ...». بَحَارُ الْأَنْوَارِ ، ٢٥: ١٦٩-١٧٤/ح ٣٨.

٥- بَيَانُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضاً ، عَنْ سَلْمَانَ (رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) ، قَالَ: «... وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ  
جَعَلَ أَمْرَ الدُّنْيَا إِلَيَّ ... قَالَ سَلْمَانُ: ... ثُمَّ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ الرِّيحَ  
فَسَارَتْ بِنَا إِلَى جَبَلِ قَافٍ فَانْتَهَيْتْ [فِي الْمَصْدَرِ: (فَاتْنِيهِنَا)] إِلَيْهِ ، وَإِذَا هُوَ مِنْ  
زَمْرُودٍ خَضِرَاءٍ وَعَلَيْهَا مَلَكٌ عَلَى صُورَةِ النَّسْرِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عليه السلام قَالَ الْمَلِكُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَصِيَّ رَسُولِ اللَّهِ وَخَلِيفَتِهِ ، أَتَأْذَنُ لِي فِي

→ الكلام؟ فَردَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال له: إِنَّ شئتَ تكلّم ، وَإِنْ شئتَ أَخبرْتُكَ عَمَّا تسألني عنه. فقال الْمَلِكُ: بل تقول أنت يا أمير المؤمنين. قال: تُريدُ أَنْ أذن لك أَنْ تزور الخضر عليه السلام ، قال: نعم ، فقال عليه السلام: قد أذنتُ لك ... فقال سلمان: يا أمير المؤمنين ، رأيتُ الْمَلِكَ ما زار الخضر إلا حين أخذ إذناكَ. فقال عليه السلام: وَالَّذِي رفع السماء بغير عمدٍ ، لو أَنَّ أحدهم رام أَنْ يزول من مكانه بقدر نفسٍ واحدٍ لَمَا زال حتّى أذن له ، وكذلك يصير حال ولدي الحسن ، وبعده الحسين وتسعة من ولد الحسين... وَالَّذِي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السّمّوات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم...». بحار الأنوار ، ٢٧: ٣٣-٤٠/ح ٥. المحتضر: ٧١-٧٦.

٦- بيان الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ لم يزل فرداً مُتَفَرِّداً في الوحدانيّة ، ثُمَّ خلق مُحَمَّدًا وعلياً وفاطمة عليها السلام ... وفوَّض أمر الأشياء إليهم في الحُكم والتصرّف والإرشاد ، والأمر والنهي في الخلق ؛ لأنّهم الولاية فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحُجّابه ، يُحلّلون ما شاء ، ويُجرّمون ما شاء ، ولا يفعلون إلا ما شاء ، عباد مُكرمون ، لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون...». بحار الأنوار ، ٢٥: ٣٣٩/ح ٢١.

٧- بيان الإمام الصّادق عليه السلام ، عن المفضّل بن عمر ، قال: «... فقلتُ له: يا بن رسول الله ، فعليّ بن أبي طالب عليه السلام يُدخل حُجّة الجنّة ومبغضه النَّار أو رضوان ومالك؟ فقال: يا مفضّل ... فعليّ بن أبي طالب عليه السلام إذا قسيم الجنّة ←

→ والتَّار عن رسول الله ﷺ ، ورضوان ومالك صادران عن أمره بأمر الله (تبارك وتعالى) ، يا مفضل ، خذ هذا ؛ فإنه من مخزون العلم ومكنونه ، لا تخرجه إلا إلى أهله». بحار الأنوار ، ٣٩ : ١٩٤ - ١٩٦ / ح ٥. علل الشرائع : ٦٥ .

٨- إطلاق بيانه عليه ، عن إسماعيل بن عبد العزيز ، قال : «قال لي جعفر بن محمد عليه السلام : إن رسول الله ﷺ كان يفوض إليه ... وإن الله فوض إلى محمد ﷺ نبيه فقال : ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر : ٧] ، فقال رجل : إنما كان رسول الله ﷺ مفوضاً إليه في الزرع والضرع ، فلوى جعفر عليه السلام عن عنقه مغضباً ، فقال : في كل شيء ، والله في كل شيء». بحار الأنوار ، ١٧ : ٩ / ح ١٦. بصائر الدرجات : ١١١ - ١١٢ .

٩- بيان زيارتهم صلوات الله عليهم الجامعة : «...السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ، وموضع الرسالة ... وقادة الأمم ... وساسة العباد ... إصطفاكم بعلمه ... وفوض إليكم الأمور ، وجعل لكم التدبير ، وعرفكم الأسباب ... وأعطاكم المقاليد ، وسخر لكم ما خلق ... إياب الخلق إليكم ، وحسابهم عليكم ، وفصل الخطاب عندكم ... وأمره إليكم ... لم تزالوا بعين الله وعنده ، وفي ملكوته تأمرون ، وله تخلفون ، وإياته تُسبِّحون ، وبعرشه محذون ، وبه حاقون حتى مر بكم علينا ، فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ...». بحار الأنوار ، ٩٩ / الزيارة الثالثة : ١٤٦ - ١٥٩ .

→ ١٠- بيان زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: «...السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ... صَاحِبَ الدُّنْيَا ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَافِظَ سِرِّ اللَّهِ ، وَمُضِيَّ حَكْمِ اللَّهِ ، وَمَجْلِيَّ إِرَادَةِ اللَّهِ ، وَمَوْضِعَ مَشِيَّةِ اللَّهِ ... وَوَلِيَّ الْمَلِكِ الدِّيَّانِ ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عِمَادَ الْجَبَّارِ ... السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَشْهُورًا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلْيَا ، وَمَعْرُوفًا فِي الْأَرْضِينَ السَّابِعَةِ السُّفْلَى ... السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّازِلُ مِنْ عَلَيَّيْنِ ، وَالْعَالِمُ بِهَا فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ ... اجْتَبَاكَ اللَّهُ لِقُدْرَتِهِ ، فَجَعَلَكَ عَصَا عِزِّهِ ، وَتَابَوْتَ حَكْمَتَهُ ...». بحار الأنوار ، ٩٧: ٣٤٧-٣٥٢. المزار الكبير: ٩٧-١٠١.

ودلالة الجميع واضحة ، ولا غبار عليها.

ومن ثَمَّ لا تكون بياناتهم المعرفية وسيرهم وأفعالهم عليهم السلام استراتيجية حضارة فحسب ، بل واستراتيجية عوالم ومخلوقات لا يعيها سائر البشر ، بل ولا سائر الأنبياء والملائكة المقرَّين عليهم السلام. ومن ثَمَّ فلسفة بياناتهم صلوات الله عليهم وسيرهم وأفعالهم ليست محدودة بأمَد زمنيّ دنيويّ ، بل ولا بعالم الدنيا برمته ؛ فَإِنَّ سَاحَةَ الْقُدْسِ الْإِلَهِيَّةِ وَظَفَّتَهُمْ لِرَسْمِ خَارِطَةِ مَسَارِ جَمَلَةِ الْعَوَالِمِ وَطُرِّ الْمَخْلُوقَاتِ.

ومنه يتَّضح: مدى وضوح جملة الخريطة التكوينية واستراتيجية العوالم ومخلوقاتنا لدى أهل البيت (صلوات الله عليهم).

إِذْ: المفتاح والبوابة والنَّافذة والماسكة بالقُدرة والقوَّة والسَّلْطَنَةُ والهيمنة طبقات حقائق أهل البيت عليهم السلام الصَّاعِدَةُ ، وَإِلَّا - أي: لو كانت الأسباب الطبيعيَّة والماديَّة هي العِلَلُ الحقيقيَّة للقوَّة والسَّيْطَرَةُ والهيمنة - لَتَمَسَّكَتْ ←

مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخِرِينَ  
مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴿١﴾ (٢) شامل بإطلاقه لردع الإرهاب

→ بها الدول لاسيما العظمى والحكومات ، للمحافظة على قوتها وقدرتها  
وسلطتها وهيمنتها ، بل واقع الحال يشهد: أَنَّ لِكُلِّ قُوَّةٍ وَقَدْرَةٍ وَسُلْطَنَةٍ  
وَهَيْمَنَةٍ مَادِيَّةٍ أَجْلًا وَأَمَدًا مُعَيَّنًا تَنْتَهِي بَعْدَهُ تَلْقَائِيًّا ؛ وَمَنْ يُرَاجِعْ تَارِيخَ  
الْبَشَرِيَّةِ يَجِدُ صَدَقَ ذَلِكَ وَاضِحًا ، وَخَذَ عَلَى ذَلِكَ الْأَمْثَلَةَ التَّالِيَةَ الْحَادِثَةَ فِي  
العصر الحديث:

أحدها: ما حصل لبريطانية ، فَإِنَّهَا كَانَتْ هِيَ الدَّوْلَةُ الْعَظْمَى ، وَلَهَا  
مُسْتَعْمَرَاتٌ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا ، لَكِنْ سَرْعَانَ مَازَالَ مَلِكُهَا ،  
وَأَصْبَحَتْ الْيَوْمَ تَابِعَةً لِلْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ ، وَبِالكَادِ تَحْكُمُ  
جزيرتها.

ثانيها: ما حصل للإتحاد السوفيتي ؛ فَإِنَّهُ زَالَ وَتَفَكَّكَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَضُحَاهَا ،  
بَعْدَمَا كَانَ ثَانِي دَوْلَةٍ عَظْمَى.

ثالثها: ما يحصل الآن للولايات المتحدة الأمريكية ؛ فَإِنَّهَا فِي حَالَةٍ أَفْوَلٍ  
وَاضِحٍ وَظَاهِرٍ لِأَصْحَابِ الْعِلْمِ الْإِسْتِرَاتِيجِيَّةِ ؛ بَعْدَمَا كَانَتْ هِيَ الدَّوْلَةُ  
العظمى ، وَالْقَطْبَ الْأَوْحَدَ فِي الْعَالَمِ.

(١) الأنفال: ٦٠.

(٢) ينبغي الالتفات: أَنَّ هَذَا الْبَرَهَانَ وَالْبَيَانَ الْوَحْيَانِيَّ الشَّرِيفَ يَصُبُّ فِي  
وَلَايَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وَمِنْ شُعْبِهَا ، فَمَعَنَّ أَنَّ بَعْدَهُ  
شَرْعِيٌّ وَمِنْ فُرُوعِ الدِّينِ ، لَكِنَّهُ اِنْعِكَاسٌ لَوْلَايَتِهِمْ (صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ←

والمعتدي ، وَمَنْ يدعو إلى خلاف ذلك فهو فاجر وخائن وغادر بالأُمَّة .  
وهذا ليس معناه الطغيان والتَّعَدِّي على الآخرين ، بل إحداث  
توازن قوى ورعب ، وهو ما عليه منطق العقل والعقلاء ، بل ومنظومة  
الحيوانات النابعة من فطرتها الإلهية ؛ فإنَّها جارية على ذلك<sup>(١)</sup> .

→ وصيغة لها ؛ ومن ثَمَّ ليس له بداية ولا نهاية ، ولا زمان ولا مكان ، ولا  
حد ولا درجة ، كحال ولايتهم (صلوات الله عليهم) .

وهذا هو أحد معاني التقيَّة ؛ فإنَّ أحد معانيها: إعداد واستعداد ووقاية .  
وهذا بلا ريب ليس حُكْمًا ثانويًا ، بل حُكْمٌ أوَّلِيٌّ ، ليس له بداية ولا نهاية ،  
ويستمر ، ومطلوب وفي زيادة ودوام السَّعي والتبديل ولو بآليات هادئة ،  
أو قُلْ بآليات خفيَّة .

إِذَنْ: هذا المعنى من التقيَّة لا يقتضي السُّكون والصَّعْف والإسْتِكَانَة وعدم  
الحركة ، وإنَّما يقتضي: عدم الوهن وعدم الصَّعْف وعدم الإسْتِكَانَة ،  
ويصُبُّ في بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا  
بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] . ويصُبُّ أيضًا في المشروع الإلهي المُقرَّر لمشروع  
الإمام المهدي عليه السلام ، ومشروع أهل البيت عليهم السلام ؛ فإنَّه مشروعٌ ضخْمٌ ومهول  
جدًّا لانهائية ولا حدَّ له ، ومن ثَمَّ جُعِلَ الإعداد له لانهائية ولا حدَّ ولا غاية  
ولا منتهى له .

(١) يجدر صرف النظر في المقام إلى القضايا التالية:

→ القضية الأولى:

صفحات عالم التكوين تحكي كُلَّ شاردةٍ وواردةٍ من عالم التشريع وغيره

قراءة صفحات عالم التكوين أحد قراءات القرآن الكريم

إِنَّ كُلَّ ما يرومه المخلوق من جوابٍ يجده حاضراً لديه من الباري (جلَّ ثناؤه) في أعماق عالم التكوين ، ففيه صفحات وفصول عن كُلِّ شاردةٍ وواردةٍ ، فالدين والشريعة ، وجملة المعارف والعقائد والأخلاق والآداب والسُنن وغيرها تُقرأ من صفحات عالم التكوين.

وهذا ما يُوضِّح: نُكْتةً وفلسفةٍ إصرار القرآن الكريم على الصلة بين حقيقته وحقيقة عالم التكوين برُمَّته.

فانظر: بياناته ، منها:

بيان قوله جلَّ قوله: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].  
والمراد من: (الكتاب المبين): القرآن الكريم.

فلاحظ: بياناته الأخرى ، منها:

بيان قوله عزَّ من قائل: ﴿حَمْدٌ \* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ١-٣].

وعليه: فقراءة القرآن الكريم - بحسب ما يُستفاد من بيانات الوحي ، منها ما تقدّم - ليست مُنحصرة بالمصحف الشريف ، بل تشمل عالم التكوين أيضاً.

→ القضية الثانية:

دُرُوسٌ مُذْهَلَةٌ تَسْتَفِيدُهَا الْبَشَرِيَّةُ مِنْ مَدْرَسَةِ عَالَمِ التَّكْوِينِ

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ: أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النُّظُمِ الْقَانُونِيَّةِ مُسْتَفَادَةٌ مِنْ خِلَالِ قِرَاءَةِ وَتَصَفُّحِ عُلَمَاءِ الْقَانُونِ لِلْمَجْتَمَعِ الْحَيَوَانِيِّ فِي الْغَابِ ، وَكَثِيرٌ مِنْ تَعَقُّلِ الدُّوَلِ الْعِظْمَى فِيهَا بَيْنَهَا وَحَلَّ الْأَزْمَاتِ - لَا بِوَسِيلَةِ الْإِحْتِرَابِ وَالتَّصْنِيفَاتِ - أَخَذُوها مِنْ أَجْوَاءِ الْغَابَةِ ؛ فَإِنَّهُمْ وَجَدُوا فِي تَعَامُلِ كَوَاسِرِ الْحَيَوَانَاتِ فِيهَا بَيْنَهَا وَفِي مَدِّ نَفُوذِهَا أُصُولًا وَأَخْلَاقِيَّاتٍ وَمَوَازِنَاتٍ قَوِيٍّ ، وَالْإِلْتِجَاءِ إِلَى الْحَرْبِ السَّاخِنَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ بَابِ آخِرِ الدَّوَاءِ الْكَيِّ.

وَكَذَا وَجَدَ عُلَمَاءُ الْإِدَارَةِ مِنْ خِلَالِ تَسْلِيْطِ عِدَسَاتِ الْمِرَاقَبَةِ عَلَى مَمَالِكِ نَمْلِ - يَزِيدُ سَكَّانَهَا أَعْضَافَ سَكَّانِ وَلايَةِ فُلُورِيدَا :- أَمَّا إِذَا أَرَادَتِ الْإِنْتِقَالَ وَتَغْيِيرَ مَكَانِ مَمْلَكَتِهَا وَفَرَّتْ لَهَا مَا يُؤَمِّنُ وَيُنْظِمُ عَمَلِيَّةَ الْإِنْتِقَالِ ؛ مِنْ مَخَازِنِ أَغْذِيَّةٍ وَمَسْئُولِيْنَ وَجَيْشٍ وَشُرْطَةَ مَرُورٍ وَمَا شَاكَلَهَا ، وَاسْتَفَادُوا مِنْهَا: دُرُوسَ مَذْهَلَةٍ ، وَنُظْمَ فِي عِلْمِ الْإِدَارَةِ لَمْ تَحْفَلْ بِهَا الْبَشَرِيَّةُ مِنْ قَبْلِ قَطُّ.

وَهُنَاكَ مَقَاطِعٌ كَثِيرَةٌ فِي عَالَمِ الْخَلْقَةِ فَهَمَّ مِنْهَا أَصْحَابُ الْإِحْتِصَاصِ فِكْرًا جُدُّدًا لِلْمَسَاوَاةِ وَالْعَدَالَةِ وَالْحُرِّيَّةِ.

وَهَذَا مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ بَيَانَاتُ الْوَحْيِ ، مِنْهَا:

١- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

٢- بيان الإمام الصادق (صلوات الله عليه) في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر: «... يا مفضل، إنَّ الشُّكَّكَ جهلوا الأسباب والمعاني في الخلقَّة، وقصرت أفهامهم عن تأمُّل الصَّواب والحِكْمَة فيما ذرَّ الباري جَلَّ قدسه وبراً من صنوف خلقه في البرِّ والبحر والسَّهل والوعر... فإنَّهم لَمَّا غرَّبَت أذهانهم عن معرفة الأسباب والعِلل في الأشياء صاروا يجولون في هذا العالم حيارى، ولا يفهمون ما هو عليه من إتقان خلقته وحسن صنعته وصواب تهيتته، ورُبِّما وقف بعضهم على الشيء؛ لجهل سببه والإزب فيه فيسرع إلى ذمِّه ووصفه بالإحالة والخطأ... يا مفضل، أوَّل العبر والأدلة على الباري جَلَّ قدسه تهيتة هذا العالم وتأليف أجزائه ونظمتها على ما هي عليه، فإنَّك إذا تأملت العالم بفكرك؛ وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبنيَّ المعدِّ فيه جميع ما يحتاج إليه عباده... والإنسان كالمملك ذلك البيت، والمخوَّل جميع ما فيه... فكَّر يا مفضل في خلقة عجيبة جُعلت في البهائم؛ فإنَّهم يوارون أنفسهم إذا ماتوا كما يوارى النَّاس موتاهم، وإلَّا فأين جيف هذه الوحوش والسَّبَّاع وغيرها لا يُرى منها شيء؟ وليست قليلة فتختفي لقتلها، بل لو قال قائل: إنَّها أكثر من النَّاس لصدق... وكُلُّها لا يُرى منها شيء إذا ماتت إلَّا الواحد بعد الواحد يصيده قانص أو يفترسه سبُع فإذا أحسُّوا بالموت كمنوا في مواضع خفيَّة فيموتون فيها، ولولا ذلك لامتَلأت الصَّحاري منها حتَّى تُفسد رائحة الهواء ويحدث الأمراض والوباء، فانظر إلى هذا الَّذي يخلص إليه النَّاس ←

→ وعملوه بالتمثيل الأوَّل الَّذِي مُثِّلَ لَهُمْ كَيْفَ جُعِلَ طَبَعاً وَاذْكَاراً فِي الْبَهَائِمِ وَغَيْرِهَا لِيَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ مَعَرَّةٍ مَا يَحْدُثُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْفَسَادِ. فَكَّرَ يَا مُفَضَّلُ فِي الْفِطْنِ الَّتِي جُعِلَتْ فِي الْبَهَائِمِ لِمَصْلَحَتِهَا بِالطَّبَعِ وَالْخَلْقَةِ لَطْفاً مِنَ اللَّهِ ﷻ لَهُمْ ؛ لِئَلَّا يَخْلُو مِنْ نِعْمِهِ جَلٌّ وَعَزٌّ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ لَا يَعْقِلُ وَرُويَّةٌ ... وَلَيْسَ فِي الْخَلْقَةِ شَيْءٌ لَا مَعْنَى لَهُ ... فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ سَعَةَ حِكْمَةِ الْخَالِقِ وَقِصَرَ عِلْمِ الْمَخْلُوقِينَ فَانظُرْ إِلَى مَا فِي الْبَحَارِ مِنْ ضُرُوبِ السَّمَكِ ، وَدَوَابِّ الْمَاءِ وَالْأَصْدَافِ ، وَالْأَصْنَافِ الَّتِي لَا تُحْصَى وَلَا تُعْرَفُ مَنَافِعُهَا إِلَّا الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ يُدْرِكُهُ النَّاسُ بِأَسْبَابٍ تَحْدُثُ ؛ مِثْلَ الْقِرْمِزِ ؛ فَإِنَّهُ إِنَّمَا عَرَفَ النَّاسُ صِبْغَةَ بَأَنَّ كَلْبَةً تَحْوِلُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، فَوَجَدَتْ شَيْئاً مِنَ الصَّنْفِ الَّذِي يُسَمَّى الْحَلْزُونِ ، فَأَكَلَتْهُ ، فَاخْتَضَبَ خَطْمُهَا بِدَمِهِ ، فَظَنَرَ النَّاسُ إِلَى حَسَنِهِ فَاتَّخَذُوهُ صِبْغاً ، وَأَشْبَاهَ هَذَا مِمَّا يَقِفُ النَّاسُ عَلَيْهِ حَالاً بَعْدَ حَالٍ ، وَزَمَاناً بَعْدَ زَمَانٍ ... وَهَلْ يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ أَنَّ هَذَا تَقْدِيرٌ مُقَدَّرٌ ، وَصَوَابٌ وَحِكْمَةٌ مِنْ مُقَدَّرٍ حَكِيمٍ؟ ...». بحار الأنوار ، ٣ : ٥٧ - ١٥١ .

ودلالته - كدلالة سابقه - واضحة.

وعليه: فليس من الصَّوَابِ أَنْ لَا يَجْعَلَ الْمَخْلُوقُ لَشَيْءٍ - وَإِنْ كَانَ عَلَى نَحْوِ الْمَفْهُومِ - قَدِراً مُعَيَّناً ، وَمِنْ ثَمَّ لَا بُدَّ أَنْ يُجْعَلَ لِلرَّأْسَالِيَّةِ ، وَالصَّرْفِ ، وَالِاسْتِهْلَاكِ ، وَالْمَفْهُومِ: الْاِقْتِصَادِي ، وَالزَّرَاعِي ، وَالتَّجَارِي ، وَالْجِنْسِ وَهَلُمَّ جَرّاً قَدِيراً مُعَيَّناً ، وَلَا يُسْتَشْنَى مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْحَقِيقَةُ الْأَزَلِيَّةُ ؛ الْعَزِيزُ ←

→ الجَبَّار ، «الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ فِي أَوَّلِيَّتِهِ نَهَايَةٌ ، وَلَا فِي آخِرِيَّتِهِ حُدٌّ وَلَا غَايَةٌ» .

توحيد الصدوق ، ب ٢ : التوحيد ونفي التشبيه : ٣٣ / ح ١ .

وبالجملة : الخَلْقَةُ الإِلَهِيَّةُ وَعَالَمُ التَّكْوِينِ قرآن يُعْطِي دروساً جملية النُّظْمِ ، منها : القانونيَّةُ ، والإداريَّةُ ، ومن ثَمَّ لَا يُظَنُّ أَنَّ عَالَمَ الخَلْقَةِ الإِلَهِيَّةِ لغة تُمارَسُ في الخطاب الدِّيني فحسب ، بل تشمل كُلَّ ما يهْدِي البشريَّةَ وَيُنظِّمُ أمورها وشؤونها الحياتيَّةَ والمعيشيَّةَ سواءَ كان في الرُّؤية الأيدلوجيَّةِ أو الفلسفيَّةِ أو الحقوقيَّةِ أو القانونيَّةِ أو السياسيَّةِ أو الإقتصاديَّةِ وهلمَّ جراً ، فالباري تبارك اسمه يُعْطِي من خلال عَالَمِ التَّكْوِينِ دروساً لا منتهى لها ؛ وفي كُلِّ العلومِ في كَيْفِيَّةِ الهداية والرَّشادِ ، من أدقِّ التَّفاصيلِ إلى أعظمِ المحاور العقائديَّةِ .

إِذَنْ : كُلُّ العلومِ والمعارفِ مطويَّةٍ في خَلْقَةِ عَالَمِ التَّكْوِينِ .

وعليه : فلا يوجد إختراع بشري البتَّةِ إِلَّا وقد أُسْتَنْبِطَ وأُسْتُخْرِجَ من ظاهرة تكوينيَّةٍ مُعيَّنة ، فالْمَرْكَبَاتُ الفضائيَّةُ - مثلاً - والطَّائِرَاتُ والسُّفُنُ والغَوَاصَاتُ والصَّواريخُ والأقمار الصناعية وكافة الأسلحة وغيرها لا بدَّ أَنْ يكون إكتشافها وتصنيعها مستفاداً من درس وكتاب تكويني لا يتصرَّم ولا يتفَوَّضُ أبداً ، بسطته يد السَّاحَةِ الإِلَهِيَّةِ في عَالَمِ الخَلْقَةِ والتَّكْوِينِ .

وَلَكَّ أَنْ تقول : إِنَّ هناك مطلباً توحيدياً مُهماً يُوصِلُ الباري سبحانه وتعالى معناه في نَمَطٍ من أنماط الخَلْقَةِ الإِلَهِيَّةِ ، حاصله : أَنَّ كُلَّ مشهدِ تَكْوِينِيٍّ

خَلَقْتَهُ وبسطته يدُ السَّاحَةِ الإِلَهِيَّةِ عبارة عن رسالةٍ وخطابٍ منه تعالى إلى ←

→ جميع مخلوقاته ، فهو تكلم بالخلق إلى الخلق ، وله مغزى وتأويل ، أراد سبحانه به معنى مُعِيناً يتخطى معنى آخر ، فقوله جَلَّ وتقدَّس: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَةٌ أُلْقِيَ بِهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ [النساء: ١٧١] كَلَامٌ وَتَكَلَّمَ مِنْهُ (جَلَّ اسمه) مع المخلوقات ب: (أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ، فكما أنشئ النبيَّ آدمَ ﷺ من غير أبٍ أنشئ كذلك النبيَّ عيسى ﷺ . وقوله تقدَّس ذكره: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَلَكِّينَ ﴾ [يوسف: ٧] بيان على أَنَّ كُلَّ آيَةٍ ودلالةٍ وجوابٍ سؤالٍ يبتغيه المخلوق موجود في عَالَمِ التَّكْوِينِ ، فعَالَمِ التَّكْوِينِ: عَالَمِ خُطَابِ وَنَجْوَى وَكَلَامِ إِلَهِيٍّ .

### شمول ساحة التأويل للخطابات التكوينية

ثُمَّ إِنَّهُ يَنْبَغِي الْإِلْتِفَاتُ: أَنَّ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ وَالْفَلَسَفَةَ وَالتَّكَلِّمِينَ وَالعُرَفَاءَ وَالصُّوفِيَّةَ اسْتَفَادُوا مِنْ سَاحَةِ التَّأْوِيلِ فِي مَنْهَاجِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ ، وَسَاحَةِ التَّأْوِيلِ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى الْكَلَامِ اللَّفْظِيِّ ، بَلْ تَشْمَلُ الْكَلَامَ التَّكْوِينِيَّ أَيْضاً ، وَهُوَ خُطَابٌ مِنَ الْبَارِي تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ إِلَى جَمَلَةِ مَخْلُوقَاتِهِ ، فَهُوَ تَكَلَّمَ بِالْخَلْقِ إِلَى الْخَلْقِ .

ومعناه: أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِلْمُتَدَبِّرِ الْوَصُولَ إِلَى الْمَعْنَى الْعَقْلِيَّةِ إِلَّا بِتَوْسُطِ مَنْهَجِ التَّأْوِيلِ ، الْمُسْتَفَادِ جَمَلَةً مِنْهُ مِنْ عَالَمِ التَّكْوِينِ .

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: إِنَّ الْمَغْزَى الْعَقْلِيَّ لَا يُمْكِنُ اسْتِخْرَاجُهُ بِالْمَبَاشَرَةِ مِنْ ظَاهِرِ وَسَطِحِ الْكَلَامِ إِلَّا بِقَطْعِ الْمُتَدَبِّرِ مَسَافَةَ السَّطْحِ إِلَى الْعَمَقِ .

→ القضية الثالثة:

الظواهر التكوينية دالة على شؤون الحضرة الربوبية

الظواهر التكوينية لا تُقرأ إلا باللغة العقلية

إِنَّ الباري (عظمت آلاؤه) جعل من الظواهر التكوينية مُنبهاً ودالاً على شؤون في الحضرة الربوبية.

والأصل إيجاد الظواهر التكوينية منه (جل ذكره) مَعَازِي وَأَعْرَاضٍ ومداليل يريدها (جل وعز)، لكنّها لا تُقرأ بقوة ولغة: الحسّ، والخيال، والوهم، بل بقوة ولغة العقل، وهي القوة واللغة الوحيدة المتاح لها قراءة هذا النوع من الكلام، ومن ثمّ حصرت سلسلة من بيانات الوحي فهم جملة من الأفعال التكوينية، بل التكوين برُمته - كلغة لها تأويل - بأولي الألباب والفطنة والكياسة، بخلاف أسراء الحسّ والخيال والوهم، فإنّهم لا يتمكّنون من ذلك.

القضية الرابعة:

لا يقرأ الطابع الإلهي في العلوم إلا نوابغها

إِنَّ مَنْ يقرأ الطابع الإلهي في علم الفيزياء ليس هو إلا نوابغه، وهم من تحصل لديهم - من خلال رؤية الجمال والعظمة الإلهية في الأفعال التكوينية وما ورائها من عظمة ومصدر قوة وحكمة ومُنْجَاة منه سبحانه مع مخلوقاته - حالة خشوع وتذلّل وقشعريرة للعظمة الإلهية.

وهذا النحو أحد أقسام الدفاع التي لم يذكرها فقهاؤنا «أعلى الله مقاماتهم» في كتبهم الفقهية ورسائلهم العملية - وكان ذكره أمراً ضرورياً - ، والمذكور فيها: أقسامٌ ضعيفةٌ ودانيةٌ وناقصةٌ وهابطةٌ جداً ، ومن باب آخر العلاج الكي ، بل لازمها نقض غرض الشارع المقدس

→ وعلى هذا قس سائر العلوم.

القضية الخامسة:

ما يُدركه العقل من عالم التكوين ويقطع به وحي تكويني

إِنَّ كُلَّ مَا حَكَمَ بِهِ الْعَقْلُ بِنَحْوِ الْجَزْمِ وَالْيَقِينِ فِي دَائِرَةِ الْبَدِيهَاتِ وَالْمُحْكَمَاتِ الْعَقْلِيَّةِ - وَالَّتِي لَا تَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ ؛ لكونها تتطوّر وتتسع وتتكثّر بتطوّر العقل البشري عبر آلاف السنين - وَأَدْرَكَهُ مِنْ عَالَمِ التَّكْوِينِ فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ وَحْيٍ تَكْوِينِيٍّ إِلَهِيٍّ فَطْرِيٍّ ، وليس هو وحي نبوة ، ولا وحي علم وإلهام لِدُنِّيٍّ ، بل وحي عَالَمِ التَّكْوِينِ ، وهو يتسع لجملة المخلوقات ، لكنّ الإستفادة منه لا تتمُّ إِلَّا بحسب مُكْنَةِ وَقُدْرَةِ وَسَعَةِ تَعَقُّلِ الْمَخْلُوقِ.

وإلى هذا تُشير بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧].

والعقل والعقلاء من تقنيته ، بل مُخالف لصريح منطق بيانات الوحي والأدلة العقلية والعقلانية ، بل ومنطق أحكام العقل الوضعية لدى البشر ، ومن ثمَّ ورد بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «... مَا غَزِي قَوْمٌ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُّوا...»<sup>(١)</sup>.

وعليه: ينبغي تغيير خارطة الجهاد الدفاعي في أبواب الفقه.

---

(١) الاحتجاج ، ١: ٢٥٦.

## مفهوم كلمة: (الجديد)

المثال الثاني: مفهوم كلمة: (الجديد) ، فإن معناها لغةً ليس ما هو مركزوز في الأذهان في العصر الرَّاهن ، وهو: (المغايرة) ، بل الحيّ ، الغض الطَّري.

ومنه يتَّضح: مفهوم ومعنى: (مُجَدِّدُوا الدِّينِ) كصفةٍ ثابتةٍ في بيانات الوحي لأهل البيت عليهم السلام ؛ و: (الإيتيان بدينٍ جديدٍ) كصفةٍ ثابتةٍ لمولانا الحُجَّة ابن الحسن عليه السلام.

فلاحظ: بيانات الوحي ، منها:

١- بيان الإمام الباقر عليه السلام ؛ الوارد في حَقِّ الإمام الحُجَّة ابن الحسن عليه السلام: «يقوم القائم عليه السلام في وتر من السنين ... فوالله ، لكأنِّي أنظر إليه بين الرُّكن والمقام ، يُبايع النَّاسُ بأمرٍ جديدٍ ، وكتابٍ جديدٍ ، وسلطانٍ جديدٍ من السَّمَاء ...»<sup>(١)</sup>.

٢- بيانه عليه السلام أيضاً: «لو قد خرج قائم آل مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ... يقوم بأمرٍ جديدٍ ، وسُنَّةٍ جديدةٍ ، وقضاءٍ جديدٍ ، على العرب شديدٍ ...»<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار ، ٥٢ : ٢٣٥ / ح ١٠٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٤٨ - ٣٤٩ / ح ٩٩ .

٣- بيانه عليه السلام أيضاً: «... القائم عليه السلام ... يقوم بأمرٍ جديدٍ ، وكتابٍ جديدٍ ، وسُنَّةٍ جديدٍ ، وقضاءٍ [جديدٍ] ، على العرب شديدٍ ...»<sup>(١)</sup>.

ودلالاتها قد اتَّضحت ؛ فإنَّ معناها: الإتيان بإسلامٍ حيٍّ حيويٍّ غُضَّ طريٍّ ، كما كان على عهد سيِّد الأنبياء صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي الأخرى ، منها:

الأوَّل: بيان الإمام الباقر عليه السلام: «إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ دَعَا النَّاسَ إِلَى أَمْرٍ جَدِيدٍ كَمَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَإِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ ؛ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»<sup>(٢)</sup>.

الثاني: بيان الدعاء لإمام زماننا الحُجَّة ابن الحسن عليه السلام في مكاتبته الشريفة: «... اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ الْمُحِبِّي سُنَّتِكَ ... اللَّهُمَّ جَدِّدْ بِهِ مَا مُحِّيَ مِنْ دِينِكَ ، وَأُحْيِ بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ كِتَابِكَ ، وَأَظْهِرْ بِهِ مَا غُيِّرَ مِنْ حُكْمِكَ حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ غُضًّا جَدِيداً خَالِصاً مُخْلِصاً لَا شَكَّ فِيهِ ، وَلَا شُبْهَةَ مَعَهُ ، وَلَا بَاطِلَ عِنْدَهُ ، وَلَا بَدْعَةَ لَدَيْهِ...»<sup>(٣)</sup>.

ودلالاته - كدلالة سابقه - واضحة.

(١) بحار الأنوار ، ٥٢ : ٢٣١ / ح ٩٦ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٦٦ / ح ١٤٧ .

(٣) المصدر نفسه : ١٧ / ح ١٤ .

## مفهوم: (غَيْبَةُ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

المثال الثالث: مفهوم: (غَيْبَةُ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) ،  
فإنَّ أجيالاً من الوسط الدَّاخِلي فضلاً عن غيره ولقرون فهمت منه  
واعتقدت أنَّ معناه: النُّبْيُ وَالْإِنْكَفَاءُ وَالْإِنْقِطَاعُ وَالْجُمُودُ وَالْمُتَارِكَةُ ؛  
وعدم تحمُّلِ الْمَسْئُولِيَّةِ ، فهي فترة ضُعْفِ شُؤْنِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ،  
بل الْبَشَرِيَّةِ .

لكنه: مناقض لحقيقة غيبته عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فإنَّ معناها: (الحضور مع  
إخفاء الهويَّة) في مقابل الظُّهور ، فهو عَلَيْهِ السَّلَامُ حاضر في كبد الحقيقة ،  
ويكابد طوال هذه القرون المتمادية في إدارة شُؤْنِ الْبَشَرِيَّةِ ، وبمزيد  
استحكام في الإدارة والنشاط والسُّلْطَةَ والمسؤوليَّةِ ، وبمزيد من  
الإِصْرَارِ والتَّصَلُّبِ في الوصول لِإِنْجَازِ الْغَايَةِ والهدف الإلهي .

إذَنْ: فترة الْغَيْبَةِ ليست فترة ضعف وخمول ، بل تنامي وازدياد  
قُوَّة .

وهذا مفاد:

أولاً: بيان الإمام أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا بُدَّ لِمَنْ هَذَا  
الْأَمْرُ مِنْ عَزْلَةٍ ، وَلَا بُدَّ فِي عَزْلَتِهِ مِنْ قُوَّةٍ ، وَمَا بَثْلَاثِينَ مِنْ

وحشة ...»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: بيان الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام: «... لَوْ خَلَّتْ الْأَرْضُ  
طَرْفَةَ عَيْنٍ مِنْ حُجَّةٍ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا»<sup>(٢)</sup>.

فعلنا وأسباب العيش في هذا الكوكب ، والأمنُ الصَّحِّيُّ  
والإداري والإقتصادي والأخلاقي والأسري وهلمَّ جرّاً متوقِّف  
على إدارته عليه السلام ، فالأسرة مثلاً إذا أُبِدَّتْ أُبِدَّتْ مُطْلَقَ المجتمعات  
البشريَّة ، وهو عليه السلام: الحافظُ والمراقِبُ والمدبِّرُ لشؤونها.

---

(١) كتاب الغيبة ، الشيخ الطوسي: ١١٧.

(٢) بصائر الدرجات ، ٢: ٤٢٧/ح ١٧٥٧ - ٧. كمال الدين: ٢٠٤/ح ١٥.

**عدم عزوف أهل البيت عليهم السلام عن نشأتنا الأرضية هذه بعد  
انتقالهم إلى عالم البرزخ  
انتقال أهل البيت عليهم السلام إلى عالم البرزخ غيبة حضور في نشأتنا  
هذه مع خفاء الهوية**

المثال الرَّابِع: انتقال سيِّد الأنبياء صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) وسائر أهل البيت الأطهار عليهم السلام إلى عالم البرزخ ، فإنَّ المركز في الأذهان: انقطاع ولايتهم ؛ لإرتباطها بالنشأة الأرضية .  
لكنَّ: الثَّابِت في صريح بيانات الوحي: أَنَّهُ غَيْبَةٌ.  
فلاحظ:

أَوَّلًا: بيان سيِّد الأنبياء صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مُنْضَمًّا إِلَيْهِ بيان أمير المؤمنين عليه السلام :  
«أَيُّهَا النَّاسُ ، خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا  
وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ ، وَيَبْلَى مَنْ بَلَى مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ» ، فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا  
تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيهَا تُنْكِرُونَ ، وَاعْدِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ  
- وَأَنَا هُوَ - ... فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيهَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ ، وَلَا

(١) لا بأس بالالتفات: أنَّ هناك تسالم حصل بين المسلمين على استشهاده سيِّد الأنبياء صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خلال دسِّ السُّمِّ إِلَيْهِ ، نعم وقع الكلام في الفاعل (لعه الله).

تَتَغَلُّغُ إِلَيْهِ الْفِكْرُ»<sup>(١)</sup>.

ومعناه: أَنْ مَيَّتْ مَا عَدَاهُمْ عَلَيْهِ يَحْصِلُ لَهُ عَزُوفٌ عَنْ تَصَرُّفَاتِهِ فِي النَّشْأَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ ، بِخِلَافِهِمْ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ لَهُمْ طَاقَاتٍ وَقَدْرَاتٍ وَحَيَاةً مُخْتَلِفَةً .

فانظر: بيانات الوحي الأخرى الدالة على اختلاف طاقاتهم (صلوات الله عليهم) وقدراتهم وحياتهم المختلفة ، منها :

١- عن عبدالله بن مسعود ، قال: «... فقام أمير المؤمنين عليه بالبصرة وَرَقِيَ الْمُنْبَرُ فَقَالَ: ... فقام إليه سويد بن نوفل ، وهو كالمستهزئ ، وهو من سادات الخوارج ، فقال: يا أمير المؤمنين ، أَنْتَ حَاضِرٌ مَا ذَكَرْتُ ، وَعَالَمٌ بِمَا أَخْبَرْتُ؟ قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ عَلَيْهِ وَرَمَقَهُ بَعِينَهُ رَمَقَةَ الْغَضَبِ ، فَصَاحَ سُوَيْدُ بْنُ نُوْفَلٍ صَیْحَةً عَظِيمَةً مِنْ عَظَمِ نَازِلَةِ نَزَلَتْ بِهِ فَمَاتَ مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ ، فَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْمَسْجِدِ وَقَدْ تَقَطَّعَ إِرْبًا إِرْبًا ، فَقَالَ عَلَيْهِ: أَبْمِثْلِي يَسْتَهْزِئُ الْمَسْتَهْزِئُونَ ، أَمْ عَلَيَّ يَتَعَرَّضُ الْمُتَعَرِّضُونَ؟! أَوْ يَلِيقُ لِمِثْلِي أَنْ يَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يَعْلَمُ ، وَيَدَّعِي مَا لَيْسَ لَهُ بِحَقٍّ ، هَلْكَ وَاللَّهِ الْمَبْطُلُونَ وَأَيُّمَ اللَّهِ ، لَوْ شِئْتُ مَا تَرَكْتُ عَلَيْهَا

(١) نهج البلاغة ، خ: ٨٦ : ١٤١ .

من كافر بالله ، ولا منافق برسول الله ، ولا مُكذِّب بوصيِّه ...»<sup>(١)</sup> .

٢- عن محمد بن سنان ، قال: «بينا أمير المؤمنين عليه السلام يُجهز أصحابه إلى قتال معاوية إذا اِخْتَصَمَ إليه إثنان ، فلغى أحدهما في الكلام ، فقال له: اِحْسَأُ يا كلب. فعوى الرَّجُلُ لوقته ، وصار كلباً ، فَبِهَتْ من حوله ، وجعل الرَّجُلُ يُشير بإصبعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، ويتضرَّع ، فنظر إليه وحرَّك شفثيه فإذا هو بشر سوي!!...»<sup>(٢)</sup> .

٣- عن ميثم التَّمَّار ، قال: «خَطَبَ بنا أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة فأطال في خُطْبَتِهِ وأعجب النَّاسَ تطويلها ... فصاح زيد بن كثير المرادي ، وقال: يا أمير المؤمنين ... فتقول لنا: ... لو شئتُ أَنْ أُضرب بِرِجْلِي هذه القصيرة صدر معاوية فأقلبه على أُمَّ رأسه لفعلتُ ، فما بالك لا تفعل؟ ما تريد إِلَّا أَنْ تضعف نفوسنا فنشكُّ فيكَ فندخل النَّارَ. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لأفعلنَّ ذلك ، ولأعجلنه على ابن هند. فمدَّ رِجْلَهُ على منبره فخرجت عن أبواب المسجد وردَّها إلى فخذه ، وقال: معاشر النَّاسَ ، أقيموا تاريخ الوقت

(١) الزمام الناصب ، ٢: ١٥٣-١٥٨ .

(٢) بحار الأنوار ، ٢٢: ٣٨٥/ح ٣٥٧ .

وأعلموه فقد ضربتُ برِجْلِي هذه السَّاعة صدر معاوية فقلبته عن سريره على أمِّ رأسه فظنَّ أنَّه قد أُحيط به فصاح يا أمير المؤمنين ، فأين النظرة ، فرددتُ رِجْلِي عنه. وتوقَّع النَّاس ورود الخبر من الشَّام ... فَوَرَدَتْ الأخبار والكُتُب بتأريخ تلك السَّاعة بعينها من ذلك اليوم بعينه: أنَّ رِجْلاً جاءت من ناحية الكوفة ممدودة مُتَّصِلة فدخلت من أيوان معاوية والنَّاس ينظرون حتَّى ضَرَبَتْ صدره فقلبته عن سريره على أمِّ رأسه ، فصاح: يا أمير المؤمنين ، وأين النظرة؟ وَرَدَّت تلك الرَّجُلُ عنه ...»<sup>(١)</sup>.

٤- بيان الإمام أبي جعفر عليه السلام ، عن الأسود بن سعيد ، قال: «قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أسود بن سعيد ، إنَّ بيننا وبين كُلِّ أرض تُرّاً<sup>(٢)</sup> مثل تُرِّ البِنَاء ، فإذا أُمرنا في الأرض بأمرٍ جذبنا ذلك التُّرَّ ، فأقبلت الأرض<sup>(٣)</sup> بقلبيها وأسواقها ودورها حتَّى تنفذ<sup>(٤)</sup> فيها ما

(١) بحار الأنوار ، ٣٣ : ٢٨١-٢٨٢ .

(٢) في القاموس: التُّرُّ - بالضمِّ - الخيط يُقَدَّر به البناء. (البحار).

(٣) في الإختصاص: «فأقبلت الأرض إلينا».

(٤) في الإختصاص: «حتَّى تنفذ».

نُؤَمِّرُ بِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»<sup>(١)</sup>.

٥- بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن أبان بن تغلب ، قال :  
« كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَقَالَ  
لَهُ : يَا أَخَا أَهْلِ الْيَمَنِ ، عِنْدَكُمْ عِلْمَاءُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ... فَقَالَ أَبُو  
عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : عَالِمُ الْمَدِينَةِ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِكُمْ . قَالَ : فَمَا بَلَغَ مِنْ عِلْمِ  
عَالِمِ الْمَدِينَةِ ؟ قَالَ : يَسِيرُ فِي سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ مَسِيرَةَ الشَّمْسِ سَنَةً حَتَّى  
يَقْطَعُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عَالِمٍ مِثْلَ عَالِمِكُمْ هَذَا ، مَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ  
آدَمَ وَلَا إِبْلِيسَ . قَالَ : فَيَعْرِفُونَكُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، مَا أَفْتَرَضَ عَلَيْهِمْ إِلَّا  
وَلَايَتَنَا وَالْبِرَاءَةَ مِنْ عَدُوِّنَا»<sup>(٢)</sup>.

٦- بيانه عليه السلام أيضاً : « إِنَّ الدُّنْيَا لَتَمَثَّلُ لِلْإِمَامِ فِي مِثْلِ فَلَقَةِ الْجَوْزَةِ  
(فَمَا يَعْضُ لَشَيْءٍ مِنْهَا) ، وَإِنَّهُ لَيَتَنَاوَلُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا كَمَا يَتَنَاوَلُ أَحَدُكُمْ  
مِنْ فَوْقِ مَائِدَتِهِ مَا يَشَاءُ ، فَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِنْهَا شَيْءٌ»<sup>(٣)</sup>.

٧- بيانه عليه السلام ، عن أبي بكر الحضرمي ، قال : « قَالَ لِي أَبُو

(١) بصائر الدرجات ، ٢ : ٢٨٢ / ح ١٤٤٣ - ١٠ . بحار الأنوار ، ٢٥ : ٣٦٦ /

ح ٨ .

(٢) بصائر الدرجات ، ٢ : ٢٧٠ / ح ١٤٣٣ - ١٦ . الاختصاص : ٣١٩ .

(٣) بصائر الدرجات ، ٢ : ٢٨٥ / ح ١٤٤٧ - ٣ . الاختصاص : ٢١٧ .

عبدالله عليه السلام: يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْ بِلَادِكُمْ»<sup>(١)</sup> .

٨ - بيان الإمام أبي الحسن عليه السلام ، عن عَليِّ بن أحمد بن مُحَمَّد ، عن أبيه ، قال: «كُنْتُ أَنَا وَصَفْوَانُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فَذَكَرُوا الْإِمَامَ وَفَضْلَهُ ، قَالَ: إِنَّهَا مَنْزِلَةُ الْإِمَامِ فِي الْأَرْضِ بِمَنْزِلَةِ الْقَمَرِ فِي السَّمَاءِ ، وَفِي مَوْضِعِهِ وَهُوَ مَطَّلَعٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا»<sup>(٢)</sup> .

٩ - بيان الإمام الرضا عليه السلام ، عن إسماعيل بن مهران ، قال: «كُنْتُ أَنَا وَأَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عِنْدَ الرَّضَا عليه السلام فَجَرَى ذِكْرَ الْإِمَامِ ، فَقَالَ الرَّضَا عليه السلام: إِنَّهَا هِيَ مِثْلُ الْقَمَرِ يَدُورُ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَوْ تَرَاهُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ»<sup>(٣)</sup> .

ودلالة الجميع واضحة.

بل ذاك سلمان الفارسي رضي الله عنه - حينما حضر أمير المؤمنين عليه السلام لتجهيزه - تبسّم وهمّ بالعود؛ لتأدية التحية ، وهو ميت!! هذا حال أصحابهم فما ظنك بهم!؟

(١) بصائر الدرجات ، ٢: ٣٤٥ / ح ١٥٧٦ - ٧ .

(٢) المصدر نفسه / ح ١٥٧٧ - ٨ .

(٣) المصدر نفسه: ٣٤٦ / ح ١٥٧٨ - ٩ .

فانظر:

ما ورد عن زاذان خادم سلمان ، قال: «لَمَّا جَاءَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُغَسَّلَ سَلْمَانَ وَجَدَهُ قَدْ مَاتَ ، فَرَفَعَ الشَّمْلَةَ عَنْ وَجْهِهِ فَتَبَسَّمَ وَهَمَّ أَنْ يَقْعُدَ ، فَقَالَ لَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عُدْ إِلَى مَوْتِكَ ، فَعَادَ»<sup>(١)</sup>.

بل حصل ذلك لسيد الأنبياء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فلاحظ: بيانات الوحي ، منها:

بيان الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قال: «لَمَّا حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَمَاتَ دَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ ، إِذَا أَنَا مِتُّ فَغَسِّلْنِي وَكَفِّنِّي ، ثُمَّ أَقْعِدْنِي وَأَسْأَلْنِي وَأَكْتُبْ».

وفي تهذيب الأحكام: «فخذ بمجامع كفني وأجلسني ، ثُمَّ اسأَلْنِي عَمَّا شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَجَبْتُكَ فِيهِ».

وفي رواية أبي عوانة بإسناده: «قال عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ففعلتُ فأنبأني بما هو كائن إلى يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار ، ٢٢: ٢٨٤/ح ٢١.

(٢) المصدر نفسه ، ٤٠: ١٥٢.

ثانياً: بيان الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ: أَمَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَطِيعَنِي؟ فَقَالَ: لَا، وَلَوْ أَمَرَنِي لَفَعَلْتُ، قَالَ: فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَى مَسْجِدِ قُبَا، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ عَلِيُّ عليه السلام: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: أَمَرَكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَنْ تَطِيعَنِي، فَقَالَ: لَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ أَمَرْتُكَ فَاطْعُهُ، قَالَ: فَخَرَجَ فَلَقِيَ عُمَرَ وَهُوَ ذَعْرٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: تَبًّا لِأُمَّةٍ وَلَوْ كَأَنَّ أَمْرَهُمْ، أَمَا تَعْرِفُ سِحْرَ بَنِي هَاشِمٍ؟!»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: بيانه عليه السلام أيضاً ، عن سماعة ، قال: «دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَأَنَا أَحَدُتُ نَفْسِي ، فَرَأَيْتُ فَقَالَ: مَا لَكَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ؟ تَشْتَهِي أَنْ تَرَى أَبَا جَعْفَرٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ ، قَالَ: فَمِمَّ فَادْخُلِ الْبَيْتَ ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا هُوَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام. وَقَالَ: أَتَى قَوْمٌ مِنَ الشَّيْعَةِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام بَعْدَ قَتْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَسَأَلُوهُ ، فَقَالَ: تَعْرِفُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: فَارْفَعُوا السُّتْرَ ، فَارْفَعُوهُ ، فَإِذَا هُمْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَا يَنْكُرُونَهُ ، وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: يَمُوتُ مَنْ

(١) بحار الأنوار ، ٢٧: ٣٠٤ / ح ٦.

مات مِنَّا وليس بمَيِّتٍ ، وَيَبْقَى من بَقِيَّيْنَا حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ»<sup>(١)</sup>.

رابعاً: بيان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، قال: «خَرَجْتُ مع أَبِي إلى بعض أمواله ، فَلَمَّا برزنا إلى الصَّحراء استقبله شيخ أبيض الرَّأس واللَّحِيَّة فَسَلَّمَ عليه فنزل إليه أَبِي ، جعلتُ أسمعُه يقول له: جُعِلْتُ فِدَاكَ ، ثُمَّ جلسا فتساءلا طويلاً ، ثُمَّ قام الشَّيخ وانصرف وَوَدَّعَ أَبِي وقام ينظر في قفاه حتَّى تواری عنه ، فقلتُ لأبي: مَنْ هذا الشَّيخ الَّذي سمعتك تقول له ما لم تقله لأحد؟ قال: هذا أَبِي»<sup>(٢)</sup>.

خامساً: بيان تقرير الإمام الرضا عليه السلام ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، قال: «قلتُ لأبي الحسن الرضا عليه السلام: حدَّثني عبد الكريم بن حسان ، عن عبيدة بن عبد الله بن بشر<sup>(٣)</sup> الخثعمي ، عن أبيك أَنَّهُ قال: كُنْتُ ردف أَبِي وهو يريد العريض ، فقال: فلقبه شيخ أبيض الرَّأس واللَّحِيَّة يمشي ، قال: فنزل إليه فَقبَّلَ بين عينيه ، فقال إبراهيم: ولا أعلمه إِلَّا أَنَّهُ قبَّلَ يَدَهُ ، ثُمَّ جعل يقول له: جُعِلْتُ فِدَاكَ ، والشَّيخ يوصيه ، فكان في آخر ما قال له: أنظر الأربع ركعات فلا تدعها ،

(١) بحار الأنوار ، ٢٧: ٣٥٣ / ح ٤.

(٢) المصدر نفسه ، ٢٧: ٣٠٤ / ح ٨.

(٣) في المصدر: (بشير).

قال: وقام أبي حتى تواری الشَّيْخُ ثُمَّ ركب ، فَقُلْتُ: يا أبه ، مَنْ هذا الَّذِي صنعت بِهِ ما لم أَرَكَ صنعته بأحدٍ؟ قال: هذا أبي يا بُنَيَّ»<sup>(١)</sup>.

سادساً: بيانه عليه السلام ، عن الوشاء ، قال: «قال لي ابتداءً: إِنَّ أَبِي كان عندي البارحة ، فَقُلْتُ: أَبوك؟ قال: أبي. قُلْتُ: أَبوك؟ قال: أبي. قُلْتُ: أَبوك؟ قال: في المنام ، إِنَّ جعفرًا عليه السلام كان يجيء إلى أبي فيقول: يا بُنَيَّ ، إِفْعَل: كذا ، يا بُنَيَّ ، إِفْعَل: كذا ، يا بُنَيَّ ، إِفْعَل: كذا. قال: فدخلتُ عليه بعد ذلك ، فقال لي: يا حسن ، إِنَّ منامنا ويقظتنا واحدة»<sup>(٢)</sup>.

ودلالته - كدلالة سوابقه - واضحة.

وعليه: فلا يُتَوَهَّم: أَنَّ سلسلة مراتب الولاية الإلهية تنقطع وتبدل من أصلٍ إلى أصلٍ.

وهذا مضمون ما ورد في بيانات زياراتهم عليهم السلام<sup>(٣)</sup> ، منها :

(١) بحار الأنوار، ٢٧: ٣٠٣/ح ٣. بصائر الدرجات: ٧٨.

(٢) بحار الأنوار، ٢٧: ٣٠٢/ح ١. قرب الإسناد: ١٥١-١٥٢.

(٣) ينبغي الالتفات: أَنَّ متون الزيارات: مدرسة ومنبع معرفيٍّ عظيمٍ جدًّا ، بل أعظم المنابع المعرفية في مدرسة أهل البيت عليهم السلام. هذا ما صرَّح به أعلام الطائفة.

١- بيان زيارة سيّد الأنبياء ﷺ: «... اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾<sup>(١)</sup> وَإِنِّي أَتَيْتُكَ مُسْتَغْفِرًا تَائِبًا مِنْ ذُنُوبِي ، وَإِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكَ لِیَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي»<sup>(٢)</sup>.

٢- بيان زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: «يا مولاي ، إِلَيْكَ وَفُودِي ، وَبِكَ أَتَوَسَّلُ إِلَى رَبِّي فِي بُلُوغِ مَقْصُودِي ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْمُتَوَسَّلَ بِكَ غَيْرُ خَائِبٍ ، وَالطَّالِبَ بِكَ عَنْ مَعْرِفَةٍ غَيْرِ مَرْدُودٍ إِلَّا بِقَضَاءِ حَوَائِجِهِ ، فَكُنْ لِي شَفِيعًا إِلَى اللَّهِ رَبِّكَ وَرَبِّي فِي قَضَاءِ حَوَائِجِي ، وَتَيْسِيرِ أُمُورِي ، وَكَشْفِ شِدَّتِي ، وَعُفْرَانِ ذَنْبِي ، وَسَعَةِ رِزْقِي ، وَتَطْوِيلِ عُمْرِي ، وَإِعْطَاءِ سُؤْلِي فِي آخِرَتِي وَدُنْيَايَ ...»<sup>(٣)</sup>.

٣- بيان زيارة سيّدة النساء عليها السلام: «يَا مُتَّحِنَةٌ ، ائْتَحَنِكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكَ فَوَجَدَكَ لِمَا ائْتَحَنَكَ صَابِرَةً ، وَزَعَمْنَا أَنَا لَكَ أَوْلِيَاءُ مُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا آتَانَا بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَآتَى بِهِ

(١) النساء: ٦٤.

(٢) تهذيب الأحكام ، للشيخ الطوسي ، ٦: ٦ / ح ١.

(٣) بحار الأنوار ، ٩٧: ٢٨٦.

وَصِيَّهُ ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا أَلْحَقْنَا بِتَصَدِيقِنَا لَهُمَا ؛  
لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِ: أَنَا قَدْ طَهَّرْنَا بِوِلايَتِكَ»<sup>(١)</sup> .

ومعناها: نفس ما تقدّم من المعنى المختار لِعَيَّةِ الإمام الحُجَّةِ  
ابن الحسن عليه السلام ، فلم ينكفئ أحدٌ منهم عليه السلام قيد أنملة بعد التحاقهم  
بالرفيق الأعلى وعالم البرزخ عن المسؤوليات الإلهية الملقاة على  
عواتقهم إنجاء هذه النشأة الأرضية ، بل لو قيل ب: ازديادها لكان غير  
خارج عن الصواب والسداد ؛ إذ غيبتهم كغيبه مهديهم عليه السلام زيادة في  
المسؤولية والنشاط والرعاية والسيطرة والإصرار على إنجاز  
المسؤوليات والوعد الإلهي ، ومن ثمّ ورد بيان قوله تعالى:  
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ  
كَرِهَ الْكَافِرُونَ \* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ  
لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وليس في ذلك تحبّط وعدم انسجام ، بل بناءً بحكمة بالغة ،  
فكلُّ حَدَثٍ وأمرٍ يحصل في عالم التكوين - ولو كان رفرقة جناح

(١) بحار الأنوار ، ٩٧ : ١٩٥ . التهذيب ، ٦ : ٩ .

(٢) الصف : ٨ - ٩ .

بعوضة أو صفيير طير - إلا وكان ضمن سياق وقوانين ونظم عالم التكوين.

وإلى هذا تشير بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾<sup>(١)</sup>.

نعم ، نحن البشر العاديون لا ندرك فحوى ذلك ، وهذه أزمئتنا<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الطلاق: ٣.

(٢) يجدر صرف النظر في المقام إلى الأمور التالية:

الأول: أَنَّ التَّشْرِيْعَ الإِلَهِيَّ يُطَابِقُ عَالَمَ التَّكْوِينِ ، لكن لا يُبْعِدُ تَكْوِينِيَّ وَاحِدٍ ، بل بمجموع أبعاده.

الثاني: أَنَّ نِظَامَ خَلْقَةِ اللَّهِ نِظَامٌ قَائِمٌ عَلَى الْعَدْلِ ، وعلى الموازين والقواعد.

الثالث: أَنَّ الْفَخْرَ وَالْفَخَارَ يَكْمُنُ فِي أَنَّ نَبِيَّ مَا بَقِيَ ، لا استهلاك واجترار ما بُنِيَ ، فليس فيه فخر وفضيلة.

الرابع: أَنَّ مَا وَرَدَ فِي بَيَانِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ: «النَّاسُ نِيَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهَوْا» - بحار الأنوار ، ٥٠: ١٣٤ - برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ على ضعف إدراكات الإنسان وضعف وعيه للحقائق في هذه النشأة كوعي النَّائم.

→ نعم ، إذا مات انتبه وازداد وعيه وإدراكه وإحاطته ، وهذا مطابق لمفادات كثير من بيانات الوحي ، منها:

١- بيان قوله جلّ قوله: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

فإنَّ عنوان (الحيوان) صيغة مبالغة للحياة ، سواء أكانت حياة رغد أم حياة عذاب.

٢- بيان قوله عزّ قوله: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ \* لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق: ٢١-٢٢].

فإنَّه برهانٌ وحيانيٌّ دالٌّ أيضاً على صيرورة إدراكات الإنسان مُسَلَّحة وذات حِدَّة بعد موته.

وهذا على طرف نقيض لما يتوهمه أصحاب النزعة والمادية كالسلفية والوهابية والعلمانية ؛ فإنَّهم يزعمون انذار الإنسان بعد موته ، وأنَّ الحياة الدنيا هي الصنم وقطب الرّحى ليس إلّا.

وهذه صفة وسمّة الملحد والكافر.

فانظر: بيانات الوحي ، منها:

بيان قوله عزّ من قائل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُؤُونَ مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ [المتحنه: ١٣].

وبالجملة: أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مع أَنَّهُمْ يَواجِهون وَيَشاهِدون تقصير البشريَّةِ وتخلُّفها وعصيانها وتمرُّدها وطغيانها وعتوُّها ؛ لكنَّ كُلَّ ذلك وغيره لا يُؤثِّر ، على همتهم وإدارتهم للأُمور حتَّى يُنجز الهدف وتُنجز الغاية الإلهيَّة على أيديهم .

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها:

أولاً: بيان قوله تعالى - فيها اقتصص من خبر النبيِّ موسى عليه السلام - :  
 ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنفُسَكُمْ مِنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (١) .

ثانياً: بيان قوله تقدَّس ذكره: ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ

→ وعلى نقيضه قامت صفة المؤمنين ؛ فَإِنَّ الدُّنْيَا لَدَيْهِمْ رَوْضَةٌ وَأَعْدَادٌ ضَبِيلٌ وَضَامِرٌ لِحَيَاةٍ أَعْظَمَ مِنْ دُونَ قِيَاسٍ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ .

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي الأخرى ، منها:

بيان قوله جَلَّ قَدْسُهُ: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٢-٣] .

ودلالته واضحة ، فَإِنَّ أَحَدَ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَطِيرَةِ: إِيمَانُهُم بِالْغَيْبِ .

لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿١﴾ .

### قاعدة: (اللفظ)

وَمَا تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ: مضمون قاعدة: (اللفظ) الواردة في علم الكلام - المُعَبَّر عنها فلسفياً ب: (قاعدة العناية) - ، ومضمونها نفس مضمون ما تَقَدَّمَ ، وهي: «إِنَّ النَّظَامَ الْأَتَمَّ الرَّبُّوبِي الْأَسْمَائِيَّ وَفِي مَقَامِ صِفَاتِ الذَّاتِ هُوَ الْأَكْمَلُ وَالْأَجْمَلُ وَالْأَبْهَى وَالْأَنْوَرُ وَالْأَقْدَرُ ، تَنْعَكْسُ آيَاتُهُ فِي النَّظَامِ الْأَكْمَلِ الْأَتَمِّ الْخَلْقِيِّ» وبالتالي لا محالة مِنْ وجود نظام وسُنن وانضباط في عَالَمِ الْخَلْقَةِ.

وهذا رَدٌّ عَلَى الْأَشَاعِرَةِ وَبَعْضِ الْعُرَفَاءِ الْقَائِلِينَ بِعَدَمِ وَجُودِ الْحُسْنِ وَالْقُبْحِ الذَّاتِيِّ ؛ إِذْ لَازَمَهُ حُصُولُ التَّمَاهِي وَالْعَبَثِيَّةِ فِي عَالَمِ الْخَلْقَةِ ، وَهُوَ يَجْرُ إِلَى النَّقْصِ وَالتَّرْكِيبِ وَالْعَبَثِيَّةِ فِي عَالَمِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً).

إِذَنْ: عَالَمِ الْخَلْقَةِ لَمَّا كَانَ مُنْقَهَرًا لِلْعَالَمِ الرَّبُّوبِيِّ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَا نِظَامٍ وَسُنَنِ وَانضِبَاتٍ ، فَقَاعِدَةُ الْعِلَّةِ وَالْمَعْلُولِ - مِثْلًا - هِيَ انْعِكَاسُ لِذَلِكَ الْعَالَمِ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ (٢).

(١) مُحَمَّد: ٣٨.

(٢) الْمُؤْمِنُونَ: ١١٥.

## تأثير المعنى الحق لموت وغيبية المعصوم على أبحاث المعارف

وَمِنْ كُلِّ هَذَا يَتَّضِحُ: أَنَّ الْمَعْنَى الصَّوَابَ وَالْحَقَّ لِمَوْتِ وَغَيْبَةِ الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُؤَثِّرُ كَثِيرًا فِي أبحاثِ الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ.

وَحَدَّ عَلَى ذَلِكَ الْمَثَالَ التَّالِي: وَرَدَ فِي بَيَانَاتِ زِيَارَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الدُّعَاءُ بِتَعْجِيلِ فَرَجِ كُلِّ إِمَامٍ ، فَإِنَّ الْإِنْتِقَالَ إِلَى عَالَمِ الْبَرزَخِ غَيْبَةٌ لَهُ يُتَرَقَّبُ بَعْدَهَا الظُّهُورُ ، وَالْبَشَرُ - لَا سِيَّمَا الْمُؤْمِنُونَ - مَطَالِبُونَ عَقَائِدِيًّا وَبَرَجِيًّا وَفِي جَدْوَلَةِ مَشَارِيحِ أَعْمَالِهِمْ: بِبَرَجَةِ كَيْفِيَّةِ تَعْجِيلِ ظُهُورِ فَرَجِ كُلِّ إِمَامٍ لَا سِيَّمَا سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ وَسَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّ الْمَشْرُوعَ الْإِلَهِيَّ الْأَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْ مَشْرُوعِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بَلْ عِظْمَةُ مَشْرُوعِهِ تَأْتِي فِي سِيَاقِ عِظْمَةِ مَشْرُوعِ آبَائِهِ الْكَرَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَمِنْهُ يَتَّضِحُ: الْمُرَادُ مِنْ مَا وَرَدَ فِي بَيَانِ الدُّعَاءِ الْوَارِدِ فِي بَيَانِ زِيَارَةِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «... اللَّهُمَّ ، رَبِّ الْحُسَيْنِ اشْفِ صَدْرَ الْحُسَيْنِ ...»<sup>(١)</sup> أَي: بِظُهُورِ الْحُسَيْنِ ، وَلَا يُحَوَّرُ بِظُهُورِ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، نَعَمْ مَشْرُوعُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَابٌ وَمُقَدِّمَةٌ لظُهُورِ جَدِّهِ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَشْرُوعِهِ.

(١) كامل الزيارات: ٤١٤.

بل ، البشرية جمعاء - لا سيما المسلمون فضلاً عن المؤمنين - مسؤولون ومطالبون بتعجيل فرج ظهور أعظم المعصومين وإمام الأئمة سيّد الأنبياء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فإنَّ كُلَّ ما يأتي به المعصومون من دُورٍ في عالم الرَّجعة - آخره الدُّنيا - إنَّها هي إعداد البشرية لدولة المُرَبِّي الأوَّل والمصلح الأعظم: سيّد الأنبياء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا ما تُشير إليه بيانات الوحي ، منها:

بيان الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَام: «... وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا لِأَحَدِي الكُبرِ﴾ \* نَذِيرٌ للبَشَرِ ﴿١﴾ يعني : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَذيراً للبشر في الرَّجعة...» (٢).

---

(١) المدثر: ٣٥-٣٦.

(٢) مختصر البصائر: ٨٨/ح ٥٥-١. بحار الأنوار، ٥٣: ٦٤/ح ٥٥.

## بيان حقيقة عالم البرزخ

هذا ، وقد أخطأ في تفسير حقيقة عالم البرزخ وماهيته كُلٌّ مِنْ: المتكلمين ، والمفسرين ، والفلاسفة ، والعرفاء ؛ وجعلوه: حلقةً وقنطرةً ورابطاً بين عالم الدنيا وعالم القيامة. والحال: أَنَّ الوارد في بيانات الوحي: أَنَّهُ حاشية لعالم الدنيا ، ومنطقة استراحة في جانب من جوانبه ، ومرحلة متوسطة بين طرفي عالم الدنيا - عالم الدنيا الأولى، وعالم آخرة الدنيا (الرجعة) -.

فانظر:

أولاً: بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن الوليد بن صبيح ، قال: «دخلت عليه يوماً فألقى إليّ ثياباً وقال: يا وليد ، رُدّها على مطاويها. فقمّت بين يديه ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: رَحِمَ اللهُ الْمُعَلَّى بنَ خنيس ، فظننتُ أَنَّهُ شَبَّهَ قِيَامِي بين يديه بقيام المُعَلَّى بن خنيس بين يديه. ثُمَّ قال: أُفُّ لِلدُّنْيَا ، أُفُّ لِلدُّنْيَا ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دار بلاء ، سَلَطَ اللهُ فِيهَا عدوّه على وليّه ، وَإِنَّ بعدها داراً ليست هكذا. فقلتُ: جُعِلْتُ فداك وأين تلك الدار؟ فقال: ها هنا ، وأشار بيده إلى الأرض»<sup>(١)</sup>.

(١) مختصر البصائر: ١٦٧/ح ١٤٤ - ٤٤. الكافي، ٨: ٣٠٤/ح ٤٦٩.

ثانياً: بيان الإمام الباقر عليه السلام: «كنتُ خلف أبي وهو على بغلته فنفرت بغلته فإذا رجل شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه ، فقال: يا عليّ بن الحسين ، اسقني اسقني . فقال الرَّجُل: لا تَسْقِهِ لا سَقَاهُ اللهُ . قال: وكان الشَّيخ معاوية»<sup>(١)</sup> .

ثالثاً: بيانه عليه السلام أيضاً ، عن أبي الصخر ، قال: حدَّثني الحسن بن عليّ ، قال: «دخلتُ أنا ورجل من أصحابي على عيسى بن عبد الله أبي طاهر العلوي . قال أبو الصخر: فأظنَّه من ولد عمر بن عليّ . قال: وكان أبو طاهر في دار الصَّيْدِيَّين نازلاً . قال: فدخلنا عليه عند العصر وبين يديه ركوة من ماء وهو يتمسَّح ، فسَلَّمْتُ عليه فردَّ علينا السَّلَام ، ثُمَّ ابتدأنا فقال: معكم أحد؟ فقلنا: لا . ثُمَّ التفت يميناً وشمالاً هل يرى أحداً ، ثُمَّ قال: أخبرني أبي عن جدِّي أَنَّهُ كان مع أبي جعفر بن مُحَمَّد بن عليّ بمنى وهو يرمي الجمرات ، وإنَّ أبا جعفر عليه السلام رمى الجمرات ، قال: فاستتمَّها ثُمَّ بقي في يده بعد فراغه خمس حصيات ؛ فرمى اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية . فقال له جدِّي: جُعِلْتُ فداك! لقد رأيتك

(١) بصائر الدرجات ، ٢: ٤٤/ح ١٠٠٩ - ١ . وعلى منواله: ح ١٠١٠ - ٢ ،  
١٠١١ - ٣ ، ١٠١٢ - ٤ ، ١٠١٣ - ٥ ، ١٠١٤ - ٦ ، ١٠١٥ - ٧ .  
الإختصاص: ٢٧٥ .

صنعتَ شيئاً ما صنعه أحدٌ قَطُّ ؛ رأيتُكَ رميتَ الجمراتِ ثُمَّ رميتَ  
بخمسةٍ بعد ذلك ثلاثة في ناحيةٍ واثنين في ناحيةٍ؟! قال: نعم ، إِنَّهُ إِذَا  
كانَ كُلُّ موسمٍ أخرجوا الفاسقين الغاصبين ، ثُمَّ يُفَرِّقُ بينهما هاهنا ، لا  
يراهما إِلَّا إمامٌ عادلٌ ؛ فرميتُ الأَوَّلَ اثنين ، والأخر ثلاثة ؛ لأنَّ الآخر  
أخبثُ من الأَوَّلِ»<sup>(١)</sup>.

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٨/ح ١٠١٦ - ٨. الإختصاص: ٢٧٧.



## إِدْرَاكُ أَصْحَابِ الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ لِبَعْضِ حَقَائِقِ الْبَرَزْخِ جَمِيعِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ تُعْرَضُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهَمَّ فِي عَالَمِ الْبَرَزْخِ

هذا ، وقد أَدْرَكَ أَصْحَابُ الْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ: عَالَمَ الْبَرَزْخِ وَبَعْضَ حَقَائِقِهِ وَأَثَارِهِ ، وَأَنَّ لِلْأَمْوَاتِ أَنْشِطَةً فِيهِ وَإِدَارَةً لِأُمُورٍ وَشُؤُونَ الْأَحْيَاءِ وَكُوكَبِ الْأَرْضِ .

ومعناه: أَنَّهُ لَيْسَ لِعَالَمِ الْبَرَزْخِ نَبِيٌّ وَانْقِطَاعٌ عَنِ عَالَمِ الدُّنْيَا .  
وهذا يتوافق مع ما رواه الفريقان: مِنْ أَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ عَلَى سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، بَلْ وَتُعْرَضُ عَلَى أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

فلاحظ:

أَوَّلًا: بَيَانُ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍ ، قَالَ: «سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿اعْمَلُوا فَنَسِيرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> قَالَ: إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلِّ صَبَاحٍ ؛ أَبْرَارِهَا

وفجّارها فاحذروا»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: بيان أبي عبد الله عليه السلام ، عن عبد الرحمن بن كثير ، قال :  
«قوله: ﴿قُلْ اَعْمَلُوا فِى سَبِيْلِ اللّٰهِ عَمَلَكُمْ وَّرِسُوْلُهُ وَاْلْمُؤْمِنُوْنَ﴾ قال: هم  
الأئمة ، تُعْرَضُ عليهم أعمال العباد كُلَّ يومٍ إلى يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

وهذا برهانٌ وحيايٌ - كسابقه - دالٌّ على أَنَّ مسؤوليَّة سيِّد  
الأنبياء صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسائر أهل البيت الأطهار عليهم السلام ورعايتهم وولايتهم  
وحاكميَّتهم - في بناء وتربية البشريَّة جمعاء والسير بها إلى الكمال ؛ كما  
يصل الإنسان إلى الفرد الكامل ؛ والمدينة إلى المدينة الفاضلة - باقية  
على حالها إلى قيام الساعة ، بل وبعدها.

بل ، هي في ازدياد ؛ لأنَّ سيِّد الأنبياء صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما انتقل إلى  
الرفيق الأعلى لم يكن من وزرائه الأئمة التسعة المعصومين من ذرِّيَّة  
الحسين عليه السلام ، وبعده أشرقت أنوارهم وتشرفت بهم النشأة  
الأرضيَّة ، وكانوا أصحاب دوائر اصطفايَّة ونفوذ وولاية وحاكمية  
ومسؤوليَّة ، ومعه ازدادت مسؤوليَّة جدِّهم سيِّد الأنبياء صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛  
لإزدياد نفوذه.

(١) بصائر الدرجات ، ٢ : ٣١٧ / ح ١٥٠٤ - ٢.

(٢) المصدر نفسه : ٣٢٢ / ح ١٥٢٢ - ٤.

## سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعَلِّمُونَ وَمُرَبُّونَ لِحِمْلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ

حِمْلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ أَنْبِيَاءُ وَرُسُلٌ لِمُرْتَبَةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
النُّورِيَّةِ

ومنه يَتَّضِحُ: بيان قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (١) فَإِنَّهُ بَرَهَانٌ وَحَيَاتِيٌّ دَالٌّ مِنْ خِلَالِ إِطْلَاقِهِ وَإِتْيَانِهِ بِصِيغَةِ الْمُضَارَعِ - فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثِ: (يتلو) و(يزكِّيهم) و(يعلمهم) - الدَّالَّةُ عَلَى التَّجَدُّدِ وَالِاسْتِمْرَارِ التَّائِيدِي أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ الْمُرَكَّبِيُّ وَالْمُعَلِّمُ وَالْمُرَبِّي الْأَوَّلُ لِكُلِّ الْبَشَرِ إِلَى مَا بَعْدَ عَالَمِ الْقِيَامَةِ وَإِنْ كَانُوا مِنْ سَائِرِ أَنْبِيَاءِ أَوْلِي الْعِزْمِ؛ فَإِنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَلِ وَالْمُرْتَبَةُ النَّازِلَةُ مِنْ طَبَقَاتِ حَقِيقَةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَهِيَ طَبَقَةُ بَدْنِهِ الشَّرِيفِ وَنَفْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْجِزْيِيَّةُ النَّازِلَةُ - رُسُلٌ وَأَنْبِيَاءٌ لِمُرْتَبَةِ النُّورِيَّةِ، وَهَذَا ثَابِتٌ

في بيانات الوحي عند الفريقين<sup>(١)</sup>.

(١) إِنَّ مَا يُثَارَ مِنْ صِيحَاتٍ مِنْ أَنَّ الْبَشَرِيَّةَ إِذَا تَكَامَلَتْ عَقُولُهَا أَمَكْنَهَا  
الِإِسْتِغْنَاءَ عَنْ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ وَعَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ نَابِعٌ عَنْ قُصُورِ نَظَرٍ فِي  
مَعْرِفَةٍ بِحَقِيقَةِ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ؛ فَإِنَّ طَبَقَاتِ حَقِيقَتِهِ ﷺ غَيْرَ الْمُنْتَهِيَةِ  
بِحُورِ عُلُومِ زَخَّارَةٍ لَا تَنْضَبُ أَبَدًا، وَمَنْ تَمَّ تَجِدَ أَعْظَمَ مَخْلُوقٍ عَلَى  
الِإِطْلَاقِ صَدَرَ مِنْ سَاحَةِ الْقُدْسِ الْإِلَهِيَّةِ بَعْدَ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) يَصِفُ نَفْسَهُ تَابِعٌ، بَلْ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِهِ ﷺ.

فانظر: بياناته عليه السلام منها:

أَوَّلًا: بَيَانُ خُطْبَتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ): «... وَإِنِّي مِنْ أَحْمَدَ بِمَنْزِلَةِ الضَّوِّ  
مِنَ الضَّوِّ...». بحار الأنوار، ٦٤: ١٠٠.

ثَانِيًا: بَيَانُهُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) فِي جَوَابِهِ عَلَى سُؤَالِ حَبْرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ،  
قَالَ: «... يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَفَنَبِيٌّ أَنْتَ؟ قَالَ: وَيْلَكَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ  
مُحَمَّدٍ ﷺ». أصول الكافي، ١: ٦٤/٥.

وَالنُّكْتَةُ: عِلْمُهُ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) بِخَطُورَةٍ وَهَوْلٍ بِحُورِ طَبَقَاتِ حَقِيقَةِ  
سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ الطَّمْطَامَةِ غَيْرِ الْمُنْتَهِيَةِ، وَأَمُوجِهَا النُّورِيَّةَ الْمُتَلَاطِمَةَ.

فلاحظ:

أولاً: بيان الحديث القدسي<sup>(١)</sup> الوارد في شأن تبليغ سورة براءة: «... إِنَّهُ لَا يُبَلِّغُ عَنْكَ» - أي: عن قلبك المبارك وهو البيت المعمور في السماء الرابعة - «إِلَّا أَنْتَ» - أي: الطَّبَقَةُ النَّازِلَةُ مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وهي البدن الشَّريف - «أَوْ رَجُلٍ مِنْكَ»<sup>(٢)</sup>.

وثانياً: بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن المفضَّل ، قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مفضَّل ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ رُوحٌ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَهُمْ أَرْوَاحٌ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ بِالْفِي عام؟ قلتُ: بلى ، قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ دَعَاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ ، وَوَعَدَهُمُ الْجَنَّةَ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَوْعَدَ مَنْ خَالَفَ مَا أَجَابُوا إِلَيْهِ وَأَنْكَرَهُ النَّارَ؟ فقلتُ: بلى»<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: بيان زيارته عليه السلام: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُبَلِّغًا عَنِ اللَّهِ،...»

(١) ينبغي الالتفات: أَنَّ الحديث القدسي وإن لم يكن في مَصَفِّ رتبة بيانات القرآن الكريم ، لكنه أعظم من الحديث النبوي.

(٢) بحار الأنوار ، ٣٥: ٢٩٣. معاني الأخبار: ٢٩٨/ح ٢.

(٣) بحار الأنوار ، ١٥: ١٤/ح ١٧. علل الشرائع: ٨٥.

وَالْمُكَلَّمِ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ ، الْفَائِزِ بِالسَّبَاقِ ، وَالْفَائِتَةِ عَنِ اللَّحَاقِ ...  
فَبَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَشْرَفَ مَحَلِّ الْمُكْرَمِينَ ، وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَرْفَعَ  
دَرَجَاتِ الْمُرْسَلِينَ حَيْثُ لَا يُلْحَقُكَ لَاحِقٌ ، وَلَا يَفُوقُكَ فَائِقٌ ،  
وَلَا يَسْبِقُكَ سَابِقٌ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي ادْرَاكِكَ طَامِعٌ ... أَوَّلِ النَّبِيِّينَ مِيثَاقًا  
وَأَخْرِهِمْ مَبْعَثًا ، الَّذِي عَمَسَتْهُ فِي بَحْرِ الْفَضِيلَةِ ، وَالْمَنْزِلَةِ الْجَلِيلَةِ ،  
وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ ، وَالْمَرْتَبَةِ الْخَطِيرَةِ...»<sup>(١)</sup>.

رابعاً: بيان أمير المؤمنين عليه السلام: «... بِنَا فَتَحَ اللَّهُ ، وَبِنَا يَخْتَمُ ،  
وَبِنَا يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُشِيتُ ...»<sup>(٢)</sup>.

خامساً: بيانه عليه السلام أيضاً: «﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾  
لَا يَهُودِيًّا يُصَلِّي إِلَى الْمَغْرِبِ وَلَا نَصْرَانِيًّا يُصَلِّي إِلَى الْمَشْرِقِ ﴿وَلَكِنْ  
كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>(٣)</sup>.

سادساً: بيانه عليه السلام أيضاً: «... وَلَقَدْ أَقْرَتَ لِي جَمِيعَ الْأَوْصِيَاءِ

(١) بحار الأنوار ، ٩٧ : ١٨٤ . مصباح الزائر : ٣٣ . مزار الشهيد : ٤٢ .

(٢) بحار الأنوار ، ٦٨ : ٦١ / ح ١١٣ . تفسير فرات الكوفي : ١٣٧ - ١٣٩ ،  
هود : ١١٣ .

(٣) بحار الأنوار ، ٢٦ : ٢٨٧ / ح ٤٦ . تفسير العياشي : ١٧٧ ، آل  
عمران : ٦٧ .

وَالْأَنْبِيَاءَ بِمِثْلِ مَا أَقْرَبَتْ بِهِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ...»<sup>(١)</sup>.  
سابعاً: بيان الإمام الصادق عليه السلام: «في قول الله ﷻ: ﴿فَطَرْتُ اللَّهُ  
الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾<sup>(٢)</sup> قال: التَّوْحِيدُ، وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَعَلِيٌّ أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(٣)</sup>.

ثامناً: بيان أبي الحسن عليه السلام، قال: «ولاية عليٍّ مكتوبة في جميع  
صفح الأنبياء، ولن يبعث الله نبياً إلا بنوّة مُحَمَّدٍ وَوَصِيهِ عَلِيٍّ  
(صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا)»<sup>(٤)</sup>.

ودلالة الجميع واضحة.  
وبالجملة: إِنَّ سَيِّدَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ الْغَائِصِ وَالْفَاحِصِ عَنِ  
التَّوْحِيدِ هُوَ مُعَلِّمُ التَّوْحِيدِ لَجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا زَالَ  
مُعَلِّمُهُمْ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، بَلْ وَبَعْدَهَا.

---

(١) بحار الأنوار، ٣٩: ٣٤٣/ح ١٥. بصائر الدرجات: ٥٣ - ٥٤.

(٢) الروم: ٣٠.

(٣) بحار الأنوار، ٢٦: ٢٧٧/ح ١٨. توحيد الصدوق: ٣٤٢.

(٤) بحار الأنوار، ٢٦: ٢٨٠/ح ٢٤. بصائر الدرجات: ٢١.

## أهل البيت عليهم السلام معلمون ومزكّون لجملة الملائكة

بل ، سيّد الأنبياء وسائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) هم المعلمون والمزكّون لجملة الملائكة ، منهم: المقربون - إسرافيل ، وجبرئيل ، وميكائيل ، وعزرائيل - عليهم السلام ، وإن كان جبرئيل عليه السلام وسيطاً في الوحي النازل ؛ للطبقات النازلة من ذات سيّد الأنبياء صلوات الله عليهم.

فانظر: بيانات الوحي ، منها:

أولاً: بيانه صلوات الله عليهم: «... أوّل ما خلق الله عز وجل أرواحنا فأنطقها بتوحيده وتمجيده ، ثمّ خلق الملائكة فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا فسبّحنا ؛ لتعلم الملائكة: إنّنا خلق مخلوق ، وأنّه منزه عن صفاتنا ، فسبّحت الملائكة بتسييحنا ، ونزّهته عن صفاتنا ، فلمّا شاهدوا عظم شأننا هللنا ؛ لتعلم الملائكة: أنّ لا إله إلاّ الله ؛ وإنّا عبيد ، ولسنا بأهله يجب أن نعبده معه أو دونه ، فقالوا: لا إله إلاّ الله ، فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبرنا ؛ لتعلم الملائكة: أنّ الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلاّ به ، فلمّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العزّة والقوّة فقلنا: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله ؛ لتعلم الملائكة: أنّه لا حول لنا ولا

قُوَّةٍ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَلَمَّا شَاهَدُوا مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا وَأَوْجِبَهُ لَنَا مِنْ فِرْضِ الطَّاعَةِ قَلْنَا: الْحَمْدُ لِلَّهِ ؛ لِتَعْلَمَ الْمَلَائِكَةُ: مَا يَسْتَحِقُّ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ عَلَيْنَا مِنَ الْحَمْدِ عَلَى نِعْمِهِ ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَبِنَا اهْتَدَوْا إِلَى مَعْرِفَةِ تَوْحِيدِ اللَّهِ ﷻ وَتَسْبِيحِهِ وَتَهْلِيلِهِ وَتَحْمِيدِهِ وَتَمْجِيدِهِ ...»<sup>(١)</sup> .

ثَانِيًا: بَيَانُهُ ﷺ الْوَارِدُ فِي حَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ: «... مَرْحَبًا بِمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَبِيهِ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ... إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَعَلِيًّا مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِهَذِهِ الْمُدَّةِ ، ثُمَّ قَسَمَهُ نَصْفَيْنِ ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ نُورِي وَنُورِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ جَعَلَنَا عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ ، فَسَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ ، فَهَلَّلْنَا فَهَلَّلُوا ، وَكَبَّرْنَا فَكَبَّرُوا ، فَكُلُّ مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ تَعْلِيمِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(٢)</sup> .

ثَالِثًا: بَيَانُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلِيٍّ: «... لَمْ نَزَلْ أَنْوَارًا حَوْلَ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ فَيُسَبِّحُ أَهْلَ السَّمَاءِ لِتَسْبِيحِنَا ، فَلَمَّا نَزَلْنَا إِلَى الْأَرْضِ سَبَّحْنَا فَسَبَّحَ أَهْلَ الْأَرْضِ ، فَكُلُّ عِلْمٍ خَرَجَ إِلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، ١ : ١٩٣ / ح ٢٢ .

(٢) بحار الأنوار ، ٢٥ : ٢٤ / ح ٤٢ .

فَمِنَّا وَعِنَّا...» (١) (٢).

ودلالة الجميع واضحة.

---

(١) بحار الأنوار، ٢٥: ٢٤/ح ٤١.

(٢) هناك ضابطة وحيائية وعقلية مفيدة جداً ، واردة في أبواب المعارف الإلهية وأبحاثها ، وباب يفتح منه ألف باب ، يجدر الالتفات إليها ، وهي: «أنَّ المخلوق اللاحق - لحوق وجودي لا زمني - تستحيل عليه معرفة كنه حقيقة المخلوق السابق وجوداً».

والنُّكْتَةُ: واضحة ، فإنَّ المخلوق الأَسْبَق وجوداً واسطة فيض للمخلوق اللاحق ، ويُحِيط به ، ويُهَيِّم عليه ، وغير محدود ، وغير متناهي بالنسبة إليه ، وأَعْظَم منه فكيف يُحِيط اللاحق به!!

## المعصية تسوء سيّد الأنبياء وسائر أهل البيت عليهم السلام وهم في عالم البرزخ

### المعصية تخرج بصاحبها من ولاية الله إلى ولاية الشيطان

وعليه: فلا توجد في مسؤولياته صلى الله عليه وآله ومسؤوليات سائر أهل البيت عليهم السلام إنكفاءً وإنقطاعاً وإنحساراً ، بل تزداد تدبيراً وتخطيطاً ومراقبة ورعاية ؛ فلذا يتألمون لإخفاقات المؤمنين .

فلاحظ:

بيان الإمام الصادق عليه السلام ، عن سامة ، قال: «سمعته يقول: مالكم تسوؤون رسول الله؟ فقال له رجُلٌ: جُعِلْتُ فداك! وكيف نسوؤه؟ فقال عليه السلام: أما تعلمون أنّ أعمالكم تُعرض عليه ، فإذا رأى فيها معصية الله أساءه ذلك ، فلا تسوؤوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسرّوه»<sup>(١)</sup> .

ودلالته واضحة ؛ فإنّ ما ذكره (صلوات الله عليه) من جوابٍ شامل لسائر أهل البيت (صلوات الله عليهم) ؛ لأنّ أعمال جملة المخلوقات وفي كافّة العوالم تُعرض عليهم - كما تقدّم - ومن ثمّ تسوؤهم المعصية ، وتسرّهم الطاعة لله ولرسوله وهم (صلوات الله عليهم) .

(١) بصائر الدرجات ، ٢ : ٣٢١ / ح ١٥١٨ - ١٦ .

فإنَّ المعصية تخرج بصاحبها عن ولاية الله ورسوله ﷺ وآله الأَطهار عَلَيْهِ السَّلَام ، وعن الإنخراط في البرنامج والمشروع الإلهي ، وتُدخله في ولاية الشيطان ، وبرنامج ومشروعه ، فتشغله وتلهيه وتُبَعِّدُهُ وَمُحَجِّبُهُ عن الله وأوليائه والهدف والمشروع الإلهي ، وعن تحمُّل المسؤولية الإلهية ، وتجعله يعيش حالة الأنانية وحب الذات والملذات والشهوات ، فتحصل بينه وبين الشيطان وأوليائه أنس وانجذاب ، وبينه وبين الله ﷻ وأوليائه والأنوار الإلهية نفرة وإبتعاد ، وهذا هو الخطر الأعظم في المعصية ، وهو أشدُّ ظلمانية من نفس مفسدة المعصية ، ف: (ترك الصلاة) مثلاً معصية وكبيرة من الكبائر ، والمفسدة الناشئة عنه عظيمة جداً ، لكن: تجذير ولاية تولي الشيطان وأئمة الجور ، وتجذير مشروع الفساد لدى العاصي الناشئ من تلك المعصية ؛ ومُعَادَاة الله وأوليائه هو الأعظم على الإطلاق.





\* القرآن الكريم.

١. الاحتجاج ، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي .
٢. إحقاق الحقّ، القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري .
٣. الاختصاص، الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي .
٤. إرشاد القلوب ، الشيخ الحسن بن أبي الحسن علي بن محمد الديلمي .
٥. الإرشاد ، المفيد .
٦. أصول الكافي ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني .
٧. إعلام الوری ، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي .
٨. إكمال الدين، الشَّيْخ الصدوق ، محمد بن عليّ بن بابويه القمي .

٩. أمالي السيّد المرتضى .
١٠. الأمالي ، أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي .
١١. الأمالي ، الشّيخ الصدوق ، محمّد بن عليّ بن بابويه القمي .
١٢. بحار الأنوار ، الشّيخ محمّد باقر المجلسي .
١٣. البرهان ، هاشم بن سليمان البحراني .
١٤. بشارة المصطفى ، الشّيخ عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم بن يزيد بن الطبري .
١٥. بصائر الدرجات ، الشّيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار .
١٦. تاريخ الرسل والملوك المعروف بـ(تاريخ الطبري) ، ابن جرير الطبري .
١٧. تأويل الآيات ، السيّد علي الحسيني الإسترابادي النجفي .
١٨. تحف العقول ، ابن شعبة الحرّاني .
١٩. تذكرة الخواص ، يوسف بن قزغلي البغدادي السبط ابن الجوزي .
٢٠. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) ، فخر الدين الرازي .

٢١. تفسير العياشي ، محمد بن مسعود العياشي .
٢٢. تفسير القمي ، علي بن إبراهيم بن هاشم القمي .
٢٣. تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري .
٢٤. تفسير فرات الكوفي ، فرات بن إبراهيم الكوفي .
٢٥. تهذيب الأحكام ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي .
٢٦. تهذيب الكمال ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي .
٢٧. التوحيد ، الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي .
٢٨. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ، الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي .
٢٩. ثواب الأعمال ، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق .
٣٠. الخصال ، الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي .
٣١. الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي .
٣٢. ذخائر العقبى ، للطبري .

٣٣. الذريعة ، أغا بزرك الطهراني .
٣٤. رياض الجنان: (مخطوط).
٣٥. الزام الناصب ، علي اليزدي الحائري .
٣٦. شرح أصول الكافي للمازندراني .
٣٧. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي .
٣٨. صحيح الترمذي .
٣٩. صحيفة الأبرار ، الميرزا محمد تقي الممقاني .
٤٠. علل الشرائع، الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي .
٤١. علم اليقين ، للفيض الكاشاني .
٤٢. عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي .
٤٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن بابويه القمي .
٤٤. عيون المعجزات ، الشيخ حسين بن عبدالوهاب .
٤٥. الغدير ، الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني النجفي .
٤٦. غرر الحكمة ، عبد الواحد بن محمد التميمي الأمدي .

- ٤٧ . غيبة النعماني ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم النعماني .
- ٤٨ . الفتوح لابن أعثم .
- ٤٩ . الفردوس ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو ، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني .
- ٥٠ . فروع الكافي ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني .
- ٥١ . فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفي .
- ٥٢ . قرب الإسناد، الشيخ أبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري .
- ٥٣ . الكافي ، الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني .
- ٥٤ . كامل الزيارات ، جعفر بن محمد بن قولويه القمي .
- ٥٥ . كتاب الاقبال، السيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس .
- ٥٦ . كتاب الغيبة ، الشيخ الطوسي .
- ٥٧ . كتاب: (سليم بن قيس) ، سليم بن قيس الهلالي .
- ٥٨ . كمال الدين، الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي .
- ٥٩ . كنز العمّال ، المتقي الهندي .
- ٦٠ . كنز الفوائد ، الشيخ محمّد بن عليّ الكراجكي الطرابلسي .

(مخطوط).

٦١. كنز جامع ، علم بن سيف بن منصور الحليّ (مخطوط).
٦٢. مجمع البيان ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي.
٦٣. المحاسن ، المحدث أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي.
٦٤. المحتضر ، الشيخ عزّ الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد الحليّ.
٦٥. مختصر البصائر ، الحسن بن سليمان الحلي.
٦٦. مرآة العقول ، الشيخ محمد باقر المجلسي.
٦٧. المزار الكبير ، الشيخ محمد بن جعفر المشهدي.
٦٨. مستدرك سفينة البحار ، الشيخ علي النمازي الشاهرودي.
٦٩. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام ، الخطبة الإفتخاريّة ، رجب البرسي.
٧٠. مصباح الزائر ، السيد علي بن موسى بن طاووس.
٧١. مصباح المتهدّج ، محمد بن الحسن الطوسي.
٧٢. معارج العليّ، محمد صدر العالم العمري الدهلوي. (مخطوط).

٧٣. معاني الأخبار، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ بَابُوَيْهِ الْقَمِي.

٧٤. المغازي، مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ وَاقِدِ السَّهْمِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْوَاقِدِيِّ.

٧٥. من لا يحضره الفقيه، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ بَابُوَيْهِ الْقَمِي.

٧٦. مناقب آل أبي طالب، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شَهْرِ اشُوب.

٧٧. ميزان الحكمة، مُحَمَّدُ الرَّيْشَهْرِيِّ.

٧٨. نهج البلاغة، شَرْحُ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ.

٧٩. نهج البلاغة، لِلْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٨٠. الهداية الكبرى، لِحَسَنِ بْنِ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيِّ.

٨١. وسائل الشيعة، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَامِيِّ.

٨٢. اليقين في أُمْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّيِّدِ رَضِيِّ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ طَاوُوسٍ.

٨٣. ينابيع المودَّة، الشَّيْخُ سَلِيمَانَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْفِي الْقَنْدُوزِي.





## فهرست المحتويات

- المُقدِّمة ..... ٧
- تبدُّلُ بعض مفاهيم وأبواب المعارف ..... ١١
- التَّلاعب في مفهوم الإرهاب ومواجهته ..... ١٣
- وجوب تبديل خارطة الجهاد الإبتدائي في أبواب فقه الفروع ..... ١٥
- مواجهة الإرهاب وردعه أحد مصاديق الجهاد الإبتدائي ..... ١٥
- مفهوم كلمة: (الجديد) ..... ٣٩
- مفهوم: (غيبَة الإمام الحجَّة ابن الحسن عليه السلام) ..... ٤١
- عدم عزوف أهل البيت عليهم السلام عن نشأتنا الأرضية هذه بعد انتقالهم إلى عالم البرزخ ..... ٤٣

- انتقال أهل البيت عليهم السلام إلى عالم البرزخ غيبة حضور في نشأتنا هذه مع خفاء  
الهوية..... ٤٣
- قاعدة: (اللطيف) ..... ٥٨
- تأثير المعنى الحق لموت وغيبة المعصوم على أبحاث المعارف ..... ٥٩
- بيان حقيقة عالم البرزخ ..... ٦١
- إدراك أصحاب العلوم الحديثة لبعض حقائق البرزخ ..... ٦٥
- جميع أعمال العباد تُعرض على أهل البيت عليهم السلام وهم في عالم البرزخ .... ٦٥
- سيد الأنبياء وسائر أهل البيت عليهم السلام معلمون ومُربون لجملة المخلوقات .... ٦٧
- جملة الأنبياء والرسل أنبياء ورسل لمرتبة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله النورية..... ٦٧
- أهل البيت عليهم السلام معلمون ومُزكّنون لجملة الملائكة ..... ٧٢
- المعصية تسوء سيد الأنبياء وسائر أهل البيت عليهم السلام وهم في عالم البرزخ .. ٧٥
- المعصية تخرج بصاحبها من ولاية الله إلى ولاية الشيطان ..... ٧٥
- فهرست المصادر..... ٧٧
- فهرست المحتويات ..... ٨٥



